الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

القسم: اللغة والأدب العربي.

تخصص: نقد حديث ومعاصر.

سيكولوجية الشخصية في رواية "اختفاء السيد لا أحد"

لأحمد طيباوي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

- ✓ **قطاف سعاد**
- ✓ **عربان ديهية**

تحت إشراف الأستاذ :

*** د/ مصطفى ولد يوسف**

لجنة المناقشة:

1-د/ بوعلي كحال	**جامعة البويرة**	**رئيسا**
2-د/ مصطفى ولد يوسف	**جامعة البويرة**	**مشرفا ومقررا**
3-د/ الزوبير دردوخ	**جامعة البويرة**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وعرفان

شكـــــر وعرفـــــان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ونتبعه بإحسان إلى يوم الدين

بادئ ذي بدء أشكر رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا

طيبا مبارك فيه الذي أنارنا بالعلم ، وأكرمنا بالتقوى، وأنعم علينا بالعافية وأنار طريقنا ويسرنا و وفقنا وأعاننا في إتمام هذه الدراسة وتقديمها على الشكل الذي هي عليه اليوم

فله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

عرفانا بالمساعدات التي قدمت حتى يخرج هذا العمل إلى النور,

أتقدم جزيل الشكر والتقدير للأستاذ مصطفى ولد يوسف الذي قبل تواضعا وكرامة الإشراف على هذا العمل

فله أخلص تحية وأعظم تقدير على كل ما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات

في الأخير لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد وإلى كل من مد لنا يد العون ولو بكلمة طيبة مشجعة

إلى كل هؤلاء أقول شكرا جزيلا.

ديهية وسعاد

إهداء

إهداء

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريق للنجاح

السند والقوة والدي العزيز.

إلى من رضاها غايتي وطموحي فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر,

إلى باعثة العزم والتصميم والإرادة صاحبة البصمة الصادقة في حياتي والدتي الحبيبة.

إلى أخواتي الغاليات مريم ولهنة وآسيا.

إلى كل من قدم إلى العون والمساعدة في إنجاز هذه المذكرة

ديـــهـــية

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لما يحبه ويرضاه أما بعد:

أهدي عملي هذا إلى أمي الغالية نادية وأبي العزيز عبد الناصر.

وإلى إخواني عمر و رياض وجمال. وإلى أخواتي الحبيبات رشيدة وسيليا، دون أن أنسى الكتاكيت الصغار أيوب زهرة أيمن تيزيري.

كما أهدي تحياتي الخالصة إلى زميلتي التي شاركني هذا العمل ديهية , وإلى رفيقة دربي صارة .

كما أهدي عملي هذا إلى كل من ساعدني من قريب و من بعيد.

سعـــاد

مقدمة

تعد الرواية من بين أهم الأجناس الأدبية التي طغت على الساحة الثقافية، محتلة المركز الأول في مجال الأدب، فهي تعتبر الأكثر إنتشارا ورواجا وتأثيرا على المتلقي، كونها تجسد باحتراف كبير الواقع المعاش، وتعبر عن اهتماماتنا وانشغالاتنا اليومية، كل ذلك يتجسد من خلال عناصرها من مكان وزمان وأحداث وشخصيات، وتعتبر الشخصيات العنصر الأساسي للأحداث والواقع على طول الرواية، وهذه الأخيرة تعتبر موضوع كباقي الموضوعات الأدبية تتناولها عدة علوم أهمها علم النفس، والذي كان من أهم منظريه "سيغموند فرويد" الذي إكتشف نظرية التحليل النفسي وطور المنهج النفسي، فأسقط تحليلاته النفسية كذلك على الفن والأعمال الفنية والأدبية، وكذلك فسر شخصية الفرد قصد تشخيص مختلف اضطراباته النفسية التي تلعب دور أساسي في تكوين الشخصية التي تنعكس على الإبداع والأعمال الفنية.

تدور إشكالية بحثنا حول الشخصية السيكولوجية وأهم النظريات التي تتناولها، وكذا أبعادها وعوامل التأثير فيها، وكيفية تمظهرها في الرواية أما سبب إختيارنا للموضوع كان لشدة تأثرنا بالرواية الجديدة "اختفاء السيد لا احد" بحيث انتابنا الفضول حولها وأردنا دراستها .

لقد إعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج النفسي فهو الملائم لهذا العمل، إذ يقوم بدراسة العمل الإبداعي من زاوية سيكولوجية "التحليل النفسي للأدب".

ضم بحثنا مقدمة للموضوع، أما الفصل الأول قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول مفهوم الشخصية أدبيا ونفسيا، وكذلك أنواع الشخصية وأهمية دراستها .

أما المبحث الثاني تناولنا فيه أهم النظريات الشخصية وهي النظرية السلوكية، نظرية السمات، نظرية التحليل النفسي.

أما المبحث الثالث تناولنا فيه عوامل التأثير في الشخصية، اجتماعيا , بيئيا، جسديا داخليا.

وفي الفصل الثاني تناولنا فيه سيكولوجية الشخصية في رواية اختفاء السيد لا أحد "لأحمد طيباوي" دراسة الأبعاد والأنماط النفسية للشخصيات وكيف تتعامل مع ذاتها ومحيطها، وكذلك نقد الرواية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها تتمثل في ما يلي:

(ثائر أحمد غياري و خالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية)، (نظريات الشخصية محمد السيد عبد الرحمان)، (أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية).

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة ، أهمها تشعب البحث في الاتجاه النفسي ، حيث وجدنا صعوبة في فهم نفسية الشخصيات .

الفصل الاول: الشخصية من المنظور النفسي

❖المبحث الأول: ماهية الشخصية

- أولا: مفهوم الشخصية أدبيا
- ثانيا: مفهوم الشخصية نفسيا
- ثالثا: أنواع الشخصية في علم النفس
- رابعا : أهمية دراسة الشخصية

❖المبحث الثاني: النظريات التي عالجت الشخصية

- نظرية التحليل النفسي
- النظريات السلوكية
- نظرية السمات

❖المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في نمو الشخصية

❖ **المبحث الأول: ماهية الشخصية**

- **أولا: مفهوم الشخصية أدبيا**

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، فقد إكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية حيث حاول الكثير من الدارسين والنقاد تناول هذا الموضوع بشكل من التفصيل والشرح.

يرى "عبد المالك مرتاض" في كتابه" في نظرية الرواية "أن الشخصية: "هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة (...) وهي التي تنجز الحدث و هي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع المصائب أو تشتار النتائج، وهي التي تتحمل كل العقد والشرور وأنواع الحقد واللوم (...) فتمنحه معنى جديدا وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل"[1]، فالشخصية هنا من المكونات الرئيسية في السرد ولا يمكن اللإستغناء عنها لأنها تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني.

أما مفهوم الشخصية عند " فيليب هامون":" فهو يتوقف عند وظيفة الشخصية من الناحية النحوية، فيجعلها بمثابة الفاعل في السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والإسم الشخصي (الشخصية) "[2]

فهو يدرس الشخصية من منظور لسان نحوي قائم على ثنائية الدال والمدلول، ويذهب إلى أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا محضا، وإنما أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت 1998، ص 91.

[2] جميل حميداوي، مستجدات النقد الروائي، المركز الثقافي، ط1، المغرب، 2011، ص222.

النص أما الوظيفة الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس والجمالية، ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، حيث ينظر إليها "كمورفيم" فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص.

ويشير" غريماس" إلى أن الشخصية "هي مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين"[1] يعني إعتبر أن مفهوم الشخصية هو عامل يتعامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي.

ومفهوم الشخصية عند "محمد غنيمي هلال" و هي:" الشخصية في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ إنصرفت إلى الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة وقضاياه العامة المنفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا، لا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وتحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية، إن الشخوص هي محور الرواية الرئيس، بحيث تبث فيها الحركة وتمنحها الحياة فقبل أن يجعل الكاتب القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة" [2].

تعد الشخصية عنصرا مهما في بناء الرواية ومن الصعب فصلها عن باقي العناصر، فالأشخاص هم الذين يجسدون الفكرة من خلال تصرفاتهم، كما أنها تقوم بتطوير وتنمية الأحداث، وهذا ما يجعلها تكتسي أهمية في الراوية.

---

[1] ينظر حميد لحميداني، بنية النص السردي، من المنظور النقد الأدبي، ط1، الناشر المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ص 74.

[2] صبيحة عودة زعزب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005م، ص 124.

فالشخصية إذا إحدى المكونات الأساسية في العمل الأدبي أو السردي، ولها أهمية في قيام أي نص وغيابها للنص ككل، كونها عنصر فعال ومتحرك في تطوير وتنمية العمل الروائي.

- **ثانيا: مفهوم الشخصية نفسيا**

هناك العديد من العلماء النفسانيين الذين عرفوا الشخصية، وفق تصورات ورأى مختلفة "فالبورت" "alport" عرف الشخصية "بأنها التنظيم الدينامي في الفرد لتلك الأجهزة الجسمية النفسية التي تحدد مطابقة الفرد في التوافق مع بيئته" [1] بمعنى أن تلك الأجهزة الجسمية والنفسية تحدد من خلالها شخصية الفرد, وفق تنظيم معين يقوم على التكامل فيما بينهما.

في حين عرف "بارت" الشخصية "بأنها ذلك النظام الكامل من الميول والإستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبيا، التي تعد مميزا خاصا للفرد والتي يتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية"[2] يعني سلوك الشخصية يحددها الحضور الجسمي والعقلي من خلال المحيط الإجتماعي.

أما "ليندا دافيدوف" فتعرف الشخصية "بأنها تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبيا، من الإدراك والتفكير والأجناس والسلوك التي تبدو لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة، والشخصية تكوين إختزالي يتضمن الأفكار والدوافع، الإنفعالات، الميول، الإتجاهات، والقدرات والظواهر المشابهة" [3]. نفهم من هذا التعريف بأن الشخصية نوع من الإدراك والتفكير والإحساس والسلوك التي تعطيها للفرد فهي تتضمن سلوكه، يعني من خلال سلوكه تعرف نمط شخصية ذلك الفرد.

---

[1] ثائر احمد غياري، خالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ط1، 2015م -1436هـ، دار الإعصار العلمي، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ص 15.

[2] أسعد شريف الأمارة، سيكولوجية الشخصية، ط1، 2014م-1435هـ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

أما يونغ "young" فهو يرى أن الناس يمكن تصنيفهم من حيث إتجاههم النفسي العام، أي من حيث أسلوبهم العام في الحياة إلى منطوي ومنبسط" [1] فهو يشير إلى أن الأسلوب هو الذي يميز الأفراد عن غيرهم ويبرز شخصياتهم سواء كانت منطوية أو منفتحة أو حتى منعزلة، وهذا ما يبرز خصوصيتها.

في حين عرف "فرج عبد القادر طه" يجمع بين هذه التعاريف في تعريف واحد شامل فيقول:" التنظيم الدينامي لسمات وخصائص ودوافع الفرد النفسية والفيسيولوجية والجسمية، ذلك التنظيم الذي يكفل للفرد توافقه وحياته في المجتمع ولكل شخص تنظيمه، هذا الذي يميزه عن غيره وبمعنى آخر فإن لكل فرد في المجتمع شخصيته الفريدة" [2]. وهذا يعني أن لكل شخص سماته المميزة وخصائصه التي تميزه عن غيره وتحدد طبيعة سلوكه، ورغم اختلاف وجهات النظر فإن معظم نظريات الشخصية تتفق أن الشخصية يمكن أن تتضح من خلال طريقة ونمط السلوك الثابت نسبيا، فالشخصية تجمع بين مختلف الجوانب النفسية والجسمية والإجتماعية والتي تتدخل في سلوك الفرد.

- **ثالثا: أنواع الشخصية في علم النفس**

1- الشخصية الإنطوائية:

تعتبر هذه الشخصية من الأنواع التي تميل إلى الهدوء والتفكير العميق، أكثر مما تميل إلى الإفصاح عما تشعر به داخلها، وتبتعد دائما عن الأضواء.

تتميز الشخصية الإنطوائية " Introvertie" بأنها تسعى إلى تحاشي الإتصال الإجتماعي والميل برغبة عالية إلى الإنعزال والوحدة مع وجود إستمرار حالة التأمل، حتى أن صاحب هذه الشخصية يفضل الإلتماس مع الواقع ويتجنبه، إنه يرى في الواقع عقبة أمامه دائما، وحاجزا نفسيا من الصعب إجتيازه،

[1] حلمي المليحي، علم نفس الشخصية، مركز الإسكندرية للكتاب، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2001، ص 34.
[2] أسعد شريف الأمارة، سيكولوجية الشخصية، ص 17.

ويحاول جاهدا مع نفسه تجنب الواقع بكل ما إستطاع وبأية وسيلة ممكنة" [1]. نلاحظ أن الشخص الإنطوائي يفضل العيش في العالم الداخلي لذاته فضلا عن العالم الخارجي ويفضل الإبحار في عالمه الخاص، وكذلك يميل إلى الخيال أكثر من الواقع "صاحب هذه الشخصية لا يميل إلى الجوانب المادية في البيئة التي يعيش فيها ويفضل في معظم الأحيان الإعتبارات النظرية والمثالية، ويميل إلى الخيال أكثر من الواقع الحقيقي حتى وصفه بعض علماء النفس بأنه إضطراب شخصية يتميز بأحاسيس مستمرة وواسعة المدى بالتوتر والتوجس وإعتياد على الوعي الشديد لذات وأحاسيس لعدم الأمان والدونية، ولديه حساسية مفرطة نحو الآخرين وحساسية مفرطة نحو النقد ورفض الدخول في أي علاقة إلا بعد الحصول على ضمانات شديدة بالقبول غير المشروط بالنقد" [2]. فهذه الشخصية تعيش في عالم إفتراضي، ولا تثق بالآخرين لأنها لا تحس بالأمان معهم، ولا تحب الدخول في أي علاقة مهما كانت، فهي شخصية متجنبة ومتفادية للغير.

إن الشخصية الانطوائية وبكل ما تحمله من سمات "فهي شخصية حساسية المزاج، ولا تظهر بإنفعال ظاهري سريع، وهذا ما يدفعها إلى الإبتعاد عن الإختلاط بالناس، وتتشابه هذه الشخصية بالشخصية الفصامية من حيث الإبتعاد والإنطواء والإنعزال" [3]. نفهم من هذا القول بأنها شخصية متقلبة المزاج وسريعة الإنفعال، بحيث شبهها بالشخصية الفصامية، لأنها تفضل الإنعزال والوحدة والسرحان في عالمها الداخلي الذاتي.

---

[1] ثائر أحمد غياري، خالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

2-الشخصية المتزنة:

تعتبر الشخصية المتزنة أفضل أنواع الشخصيات في علم النفس، فهي نمط سلوكي ينتهجها الفرد، تمتاز بلإستقرار سواء كانت سلوكيات عاطفية، عملية أو إجتماعية.

الشخصية المتزنة "هي تلك الشخصية التي يتمتع صاحبها برزانة العقل (...) ويتكيف بشكل متوازن مع البيئة التي يعيش فيها (...), إذ نمط الشخصية المتزنة هو النمط الذي إستطاع أن يجسد الأنماط المستمرة والمتسقة نسبيا من إدراكاته وتفكيره وإحساساته في السلوك الذي يتعامل به مع الناس (...) وصاحب هذه الشخصية بإمكانه كبت إنفعالاته أو تأجيلها"[1]. إذا فالشخصية المتزنة تتميز بالإعتدال السلوكي والنفسي والفكري والشعوري، تتحلى بالصبر، كما أنها صاحبة نفس مطمئنة هادئة وتحافظ على إتزانها ولا تقع ضحية ردود الأفعال العنيفة.

وما يميز الشخصية المتزنة "هو سيادة العقل مع الحياة العاطفية الناجحة في حياته الخاصة ومع الناس الآخرين، فضلا عن الميل إلى التفكير العقلاني والتخيل والتوقع العقلاني دائما مع وجود البصيرة بشكل عالي ومميز، كذلك ميله إلى التأمل في الأشياء قبل فعلها"[2]، فهذه الصفات تفقدها في الشخصيات الأخرى أو لا تكون أصلا.

وفي الأخير يمكننا أن نقول بأن للشخصية المتزنة مستوى مرتفع من المشاعر الصادقة والعواطف الإيجابية، بالإضافة إلى مستوى منخفض من التعصب والتشدد.

---

[1] ثائر احمد غياري، خالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص90.

3-الشخصية الناقصة:

السلوك هو المفتاح لمعرفة الشخصية وما يجول بداخلها، وهو يعتمد على تقدير الفرد بقيمته ولأهميته، مما يشكل دافعا لتوليد مشاعر الفخر وإحترام النفس أو عكسه الشعور بالنقص والذل.

تتميز الشخصية الناقصة " كون صاحبها لا يستطيع توفير القدر الكافي من الإستجابات الضرورية في مجال العاطفة والحركة التفاعلية في العلاقات الإجتماعية، وبهذا فهو يعاني من عجز دائم في مواجهة التزاماته الحياتية، ضمن أسرته وعائلته الأوسع في مجتمعه، وهو بسبب هذا العجز يجد نفسه مضطرا لاتخاذ مرتبة أدنى في التعامل مع الآخرين، ويقبل لنفسه مرتبة الخضوع والخنوع"[1].إذا فالشخصية الناقصة تعاني من إضطراب وعدم الثقة بالنفس، فهي شخصية عاجزة وتشعر دوما بالدونية.

أظهرت الدراسات النفسية المتخصصة أن" هؤلاء الأشخاص" أصحاب الشخصية الناقصة" يحملون أنفسهم على التميز، فتراهم يمشون ببطأ مطأطئين رؤوسهم بحيث يبدون غرباء على العالم، ويحاولون الانكماش على أنفسهم فلا يريدون أن يراهم الآخرون"[2]. يشير القول بأن الشخصية الناقصة شخصية منعزلة عن العالم وتخالط الآخرين مكتئبين دائما.

إن مشاعر النقص "لا تتحول بالضرورة إلى عقدة النقص، ما لم يضف الإنسان ذاته إضافات زائفة، فالذات المضخمة تسعى إلى إضافة مفاهيم جديدة مثل الكبرياء والجاه والثروة ...إلخ، لتقارن ذاتها بكل ذات أخرى وتكون مثلها، الأمر الذي يجعلها معقدة بنقصها، -عقدة النقص- التي أشار إليها عالم النفس الشهيرة "ألفرد أدلر" وعقدة العظمة التعويضية، وعلى هذا الأساس تضيف مشاعر الفردية "الأنا" إضافات كاذبة إلى نفسها لكي تغطي شعورها بالنقص، الأمر الذي يجعل الشعور بالنقص يتضخم إلى

---

[1]ثائر أحمد غباري، خالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ص 106.

[2]،المرجع نفسه ص 107.

عقدة النقص مع وجود الإستعداد التهيؤ إلى وجود شخصية ضئيلة –ناقصة–"[1]. نستطيع القول ان الأشخاص الذين يمتلكون هذه الشخصية يتقبلون مكانا هامشيا لأنفسهم وهو يعيشون عالة على الآخرين.

4–الشخصية الإنفصامية:

يعتبر أصحاب هذه الشخصية غريبو الأطوار لديهم القليل من العلاقات الوثيقة عادة، لا يفهمون كيف تتشكل العلاقات أو كيف يؤثر سلوكهم على الآخرين، قد يسيئون فهم الدوافع وينشأ لديهم إحساس كبير بعدم الثقة بالآخرين.

ويعبر عن الشخصية الإنفصامية بعبارات متنوعة "مثل، فصام، هستيريا، كآبة (...) فالشخصية الفصامية هي مختصر لكلمة (شيزوفرينيا) أي الفصام، وهي ليست مرض الفصام بيعنه، فأنماط الشخصية هي سلوكيات تتشابه في أدائها حسب الحالة، فكل منا لديه نمط للشخصية ولا يوجد أي كائن بشري بلا نمط في الشخصية، وحامل نمط الشخصية لا يعني أنه مريض بذلك المرض، ولكن لو تعرض إلى الضغوط النفسية القاسية والأزمات والصدمات وضاقت عليه سبل الحلول، فإنه سيتجه حتما إلى المرض الذي يحمل في داخله ذات سمات العامة له "[2]. بمعنى أن البيئة والمحيط الإجتماعي يؤثر على نمط الشخصية الفصامية وكذلك قد يجد صعوبة في الإستجابة للإشارات الإجتماعية.

ومن صفات الشخصية الفصامية "أنه يتوقف عن التفكير وهو يتحدث أو أثناء حديثه (...) نجده يشعر بسباق دائم بين أفكاره ويشكو من إزدحام رأسه بالأفكار المتعددة، لكن عندما تسأله لن يفصح عن هذه الأفكار، يعجز وتبدو عليه عدم القدرة على التعبير الواضح عن هذه الأفكار"[3]. نلاحظ بأن هذه

---

[1] ثائر احمد غباري، خالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية ، ص 108.

[2] المرجع نفسه، ص 45–46.

[3] المرجع نفسه، ص 48.

الشخصية تعتقد بأنها يمكنها التأثير على الناس والأحداث بأفكاره، لأنها كثيرة التفكير ولا تستطيع التحدث والبوح بها.

ويفسر علماء النفس المرض هذا الأمر "بأنه ضعف الإرادة وعدم القدرة على إتخاذ القرار المناسب والإستمرار والثبات عليه لمدة طويلة وهي إحدى سمات الشخصية الفصامية"[1].

وفي الأخير يمكننا القول بأن الشخصية الفصامية تتميز بإضطراب في الفكر، وهي شكل من القلق الإجتماعي والإبتعاد عن الواقع وعدم الإرتياح عند تكوين علاقات إجتماعية مع الآخرين.

رابعا : أهمية دراسة الشخصية:

تكمن أهمية دراسة الشخصية في علم النفس أنها فريدة في كل موضوع في عملية التكيف مع البيئة، فالشخصية "موضع إهتمام كثيرين، كالفنانين والشعراء ومؤلفي القصص والمسرحيات ورجال الدين والسياسية والدعاية والتجارة، هذا فضل عن عامة الجمهور المثقف وكل إنسان، إذ يروم كل منا فهم نفسه حتى يعيش في سلام معها ومع الآخرين في علاقة راضية مرضية وغني عن البيان، أن الشخصية التي هي موضوع إهتمام الشعراء والفنانين ومن يناظرهم، تختلف أيما إختلاف عن الدراسة العلمية المنهجية والمنظمة لها[2]. فالشخصية لها دور بارز في العمل الأدبي، كما أنها موضوع لدراسات علوم عديدة أهمها علم النفس وعلم الإجتماع والطب النفسي.

يدرس علم نفس الشخصية "من ناحية تركيبها أو أبعادها الأساسية ونموها وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئة وطرق قياسها، كل ذلك على أساس نظريات متعددة والهدف بينها مشترك وهو التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معين، والشخصية بوصفها فرعا هاما من فروع الدراسات الأساسية

---

[1]ثائر احمد غياري , خالد محمد ابو شعيرة , سيكولوجية الشخصية ، ص 49.

[2]أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 29

السيكولوجية ترتبط إرتباطا وثيقا بفرع تطبيقي هام، من فروع هذا التخصص هو علم النفس "الإكلينيكي" (أو علم نفس الشواذ التطبيقي) الذي يختص أساسا من بين ما يختص بالإسهام في التشخيص والعلاج"[1]، نلاحظ أن الشخصية لها مكانة في علم النفس، فهي فرع أساسي في الدراسات السيكولوجية.

وقد زاد الإهتمام بدراسة الشخصية "نظرا لمكانتها الهامة في البحث العلمي والأدبي في العقود الأربعة أو الخمسة الأخيرة زيادة كبيرة، ذلك إذا بدأنا تاريخيا لها بعام (1930) وهو بداية الإستخدام المنظم للتحليل العاملي في بحوثها كما يذكر "كاتل"، ويتضح ذلك من الزيادة المطردة في كمية البحوث التي تواكب بحق عصر تفجر المعلومات، كما يتضح من المجالات السيكولوجية المختصة والدرويات التي تختص كلها أو جانب منها بالشخصية، هذا بالإضافة إلى صدور المراجع والكتب عنها، ومن اليسير أن نلاحظ صدى إهتمام بهذه الدراسة في مصر من إزدياد عدد البحوث التي تهتم بالشخصية وتقدم للحصول على الدرجات العلمية العليا وبخاصة في العقد الأخير، ويعكس كل ذلك ما "للشخصية" ومن مكان ومكانة"[2]. يشير القول هنا بأن الشخصية لها مكان ومكانة في البحث العلمي والأدبي فهي علم قائم بذاته، وهذا ما يساعد على تعميق المعرفة بسيكولوجية الشخصية وهو ليس الجانب الوحيد الذي تدرس من خلاله الشخصية.

---

[1] أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية ، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

❖ المبحث الثاني: النظريات التي عالجت الشخصية

I. نظرية التحليل النفسي:

يعد فرويد من عمالقة علم النفس الشخصية، ومؤسس نظرية التحليل النفسي ثم تلاه "أدلر" و "يونج"، ولكن سرعان ما بدأ الخلاف يظهر بينهم. "بينما كانت تعاليم فرويد تنتشر في سرعة وإصرار في جميع أرجاء العالم، ويلتف حولها الأنصار والأتباع، بدأت بوادر الخلاف والتصدع تظهر بين أتباع فرويد المقربين"[1]. لقد إنفصل "ادلر" و "يونج" عن فرويد, وكل واحد أسس مدرسته الخاصة. فلقد أسس "فرويد" مدرسة التحليل النفسي" حيث أكد على أهمية الدوافع والإنفعالات والقوى الداخلية للشخصية، و درس جوانب الطبيعية الإنسانية وتعمق في دراسة حياة الفرد اللاشعورية و طور أسلوب التداعي الحر، وإكتشف عمليات نفسية مثل الكتب والمقاومة، وطور أول طريقة شاملة لمعالجة المشاكل العصابية، لقد أثرت إبداعات فرويد على جميع العلوم الإجتماعية ليس النفسية فقط ليبلغ الأدب والفن والدين[2].

أما " أدلر" فقد استقل بتفكيره واستقال من جمعية التحليل النفسي وأسس نظرية "علم النفس الفردي" ويرى أن الشعور بالنقص هو سبب تكوين الأمراض العصابية, والإنسان دائما يحاول أن يعوض ما به من ضعف ونقص[3].

لقد إنفصل "يونج" عن جمعية التحليل النفسي وكون مدرسة جديدة باسم "علم النفس التحليلي"، وقد عنى "يونج" باللاشعور كما عنى به " فرويد " لكنه ميز بين نوعين من اللاشعور، " اللاشعور الشخصي واللاشعور الجمعي" ، ولقد إهتم "يونج" بدراسة الأنماط السيكولوجية مثل المنبسط والمنطوي، (المنبسط هو الشخص الذي تخرج طاقته الحيوية إلى الخارج نحو الأشياء) و(المنطوي وهو الشخص الذي تتجه

---

[1] سيمجوند فرويد، معالم التحليل النفسي، تر: محمد نجاتي، 2020، ص 38.

[2] ينظر: باربرا إنجلر، مدخل إلى نظريات الشخصية، تر: فهد بن عبد الله الوليد، ص 35.

[3] ينظر: سيجموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ص 38-39.

طاقته الحيوية إلى داخل). والأمراض العصابية عند يونج عبارة عن محاولات فاشلة للتكيف مع الواقع, والمكبوتات تتعلق بجميع مشاكل الإنسان التي لم تحل[1].

I.1) نظرية فرويد:

أدرك "فرويد" أن الكثير من المشاعر والجوانب المظلمة من شخصيات مرضاه لا يمكن الوصول إليها من الشعور، وإنما من مستوى آخر أدنى منه، فبعد دراسات وفحوصات تحليلية لمرضاه توصل إلى اللاشعور، ورأى أن السلوك له دافع داخل من قوى لاشعورية تكونت في مرحلة مبكرة من مراحل الطفولة، لذلك يرى أنه لكي نفهم شخصية ما يجب الاعتماد والعودة إلى هذه المرحلة بما تحمله من ذكريات ومشاعر ومكبوتات تؤثر بشكل كبير على الشخصية. "ذهب فرويد في كتاباته إلى القول بوجود ثلاثة أقسام أو أجزاء للجهاز النفسي هي: الشعور، وما قبل الشعور، واللاشعور. وكان فرويد يعنى بالشعور ... ذلك القسم من العمليات النفسية التي نشعر بها وندركها، ومن المشاهد أن العمليات النفسية الشعورية لا تكون سلسلة متصلة، بل يوجد فيها دائما كثير من الثغرات والفجوات. وقد رأى فرويد أنه من الممكن تفسير هذه الثغرات... بالرجوع إلى العمليات النفسية التي تجري في القسمين الآخرين من العقل وهما "ما قبل الشعور" و "اللاشعور" ... فالفكرة قد تظهر في الشعور لفترة قصيرة ثم تختفي و هي تستطيع الظهور مرة أخرى في اللاشعور ... وحينما تبتعد الفكرة عن الشعور، فإنها تكون موجودة... "ما قبل الشعور" وهو يقع في مكان متوسط بين الشعور واللاشعور، وتوجد بعض العمليات النفسية التي تستطيع أن تحدث في النفس جميع الآثار التي تحدثها الأفكار العادية بدون أن تكون هي نفسها شعورية ... وهذه هي العمليات النفسية التي يسميها فرويد اللاشعورية، ويحوي الاشعور الدوافع الغريزية البدائية الجنسية والعدوانية"[2]،

---

[1] ينظر: سيجموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ، تر: محمد عثمان نجاتي، ط5، ص 39-40-41.

[2] سيجموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، القاهرة، 1982، ص 14-15.

إذن هذه العمليات النفسية مترابطة فيما بينها، فالشعور هو العملية العقلية الشعورية تحدث بوعي الإنسان، أما اللاشعورية هي التي تحرك سلوك الإنسان وتدفعه إلى القيام بنشاطات مختلفة سوية أو شاذة، وما قبل الشعور يوجد بين الشعور واللاشعور.

ثم حدد بنية الشخصية والتي تتكون من "ثلاث أجهزة رئيسية هي: الهو والأنا والأنا الأعلى، وحين تعمل متعاونة تيسر لصاحبها سبل التفاعل مع البيئة على نحو مرض. بحيث يتم إشباع حاجاته الأساسية ورغباته، أما إذا تنافرت وتشاحنت هذه الأجهزة ساء توافق الفرد وقل رضاه عن نفسه وعن العالم ونقصت كفايته"[1]، إن تساوي الهو والانا والأنا الأعلى، تنتج فرد سوي، لكن إذا حدث خلل في هذه البنية أثرت على الفرد.

إن "الهو" هي القوة التي تعبر عن الحاجات الفطرية للكائن العضوي. و دور الأنا هو المحافظة على الحياة، وتكشف أفضل وأنسب الوسائل وأقلها خطورة للحصول على الإشباع، مع مراعات العالم الخارجي. أما الأنا الأعلى، تقوم بتقييد الإشباعات وتفرض وجودها وراء توترات حاجات الهو تسمى الغرائز التي تمثل المطالب الجسدية لدى الحياة النفسية[2].

I. 2) وصف سلوك الإنسان عند فرويد:

من وجهة نظر فرويد تخضع شخصية الإنسان في نموها وتطورها إلى مجموعة من المبادئ.

---

[1] جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1990، ص 25-26.

[2] ينظر: سيجموند فرويد، معالم التحليل النفسي ، ص 49.

2)-1- مبدأ اللذة:

يرى فرويد أن الإنسان دائما يبحث عن اللذة متجنبا كل أنواع الألم و التوتر، فهو يهدف إلى فعل أشياء تؤدي إلى خفض ذلك التوتر وبلوغ حالة التوازن[1].

إن التوترات المؤلمة حسب فرويد عبارة عن حالة فطرية يمكن أن ترتبط بعديد من المثيرات خلال عملية التعلم، وهذه التوترات ترتبط بإحساسات الألم، محاولة الخفض من حدتها وتحقيق اللذة، يقول فرويد "نحن نعتقد أن أية عملية معينة إنما تصدر عن حالة توتر مؤلم، ومن ثم تحدد لنفسها السبيل الذي يتفق، وهدفها النهائي من أجل خفض التوتر، أعنى بتجنب الألم أو إحداث اللذة"[2] فمبدأ اللذة إذن نزعة فطرية لدى الإنسان تسعى إلى خفض توتراته النفسية المؤلمة، تجنبا الخبرات المؤلمة بقدر الإمكان وتحصيل حياة سارة دون مراعات العالم الخارجي.

2)-2- مبدأ الواقعية:

إن الإنسان لا يبحث فقط عن اللذة بل هو مرتبط بحدود الواقع الذي يكشف له. ومبدأ الواقع مبدأ مكتسب متعلم فمن خلال دروس الحياة والتوجيه والتنشئة الاجتماعية يكتسب الإحساس بالواقع في تعامله مع نفسه ومع البيئة، ومبدأ اللذة ومبدأ الواقع حسب فرويد قانونيين ديناميين يحكمان في سلوك الفرد، فالمطالب البسيطة لإشباع الرغبات الفطرية ميزة تميز سلوك الطفل الصغير. أما ميزة سلوك الكبار تتمثل في القدرة على تأجيل الذات وتحمل المتاعب وإشباع الرغبات بأنشطة بديلة يوافق عليها المجتمع[3] .

---

[1] ينظر: السيد محمد عنيم، سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها ونظرياتها، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973، ص 539.

[2] المرجع نفسه ،ص 539.

[3] المرجع نفسه، ص 540-541-542.

2)-3- مبدأ الثنائية أو الازدواج:

في حياة الإنسان دائما ما نجد قوتين متعارضتين لأنه في حياته اليومية دائما يواجه إختيارات بين أفعال مختلفة، فالفرد يظل في حالة تجاذب وتنافر بين الأقطاب المزدوجة "السالبة والموجبة"، والإنسان دائما يحاول أن يبقى في حالة توازن داخلي لحفظ التوتر الذي يصاحبه بأحسن طريقة[1].

2)-4- مبدأ إجبار التكرار:

أكد فرويد على دور تكرار الخبرات في سلوك الإنسان فما أن يعتاد على القيام بنشاط ما بطريقة معينة تصبح له عادة يكررها دون تفكير وشعور، فالإنسان تحكمه العادة، وكلما نجح في شيء معين كلما نجح تكراره له وأصبح أسلوبا أكثر ثباتا وجمودا في حياته العادية[2]

I. 3) مراحل نمو الشخصية:

لقد أعطى فرويد أهمية كبيرة لعمليات البناء، من أجل بناء شخصية الفرد في المستقبل، كما أنه أعطى أهمية كبيرة للخمس سنوات الأولى من حياة الفرد، باعتبارها الأساس الذي يقوم عليه هذا البناء فيما بعد، وهذه المراحل هي:

3)-1-المرحلة الفموية:

يرى فرويد أن "الشخصية تتكون من الخبرات التي يمر بها الطفل خلال مراحل متعاقبة من النمو النفسي الجنسي، وأن هناك طاقة ليبيدية تتركز في منطقة معينة من الجسم وفقا لمرحلة النمو، فالفم هو

---

[1] السيد محمد غنيم ، سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها و نظرياتها، ص 543-544.

[2] المرجع نفسه، ص 544-545.

محور اللذة الليبيدية خلال السنة الأولى ونصف الثانية ولذا أسماها بالمرحلة الفموية"[1]، إن الفم هو مصدر اللذة لدى الطفل وفيها تتركز الطاقة الجنسية لديه "حيث يجد الطفل خلالها لذته عن طريق المص والأكل والعض، ووضع الأشياء في الفم، والإشباع الزائد، أو الحرمان الشديد الذي يثبت كمية أكبر من الليبيدو في هذه المرحلة بما يجعل الشخص عرضة للنكوص في الحياة البالغة"[2]، الطفل يجد لذته من المص والأكل وأي حرمان أو إشباع زائد يؤثر على الطفل عند البلوغ "يرتد الفرد إلى سمات هذه المرحلة، من الإعتمادية والشراهة والميول الفمية (التي تشبه مص الثدي) ... وحينما يغيب الثدي عنه يضع إصبعه في فمه كبديل"[3] إن مص الإصبع لدى الطفل يعتبر كبديل عن ثدي أمه. إذا الفم هو مصدر اللذة.

3)-2- المرحلة الشرجية:

تعتبر المرحلة الشرجية "المرحلة الثانية من مراحل النمو النفسي والتي تظهر في السنة الثانية من العمر وفيها يكون مصدر الصراع المتوقع هو الشرج، ومن ضمن الأنشطة في هذه المرحلة تدريب الطفل على استخدام الحمام والقيام بعمليات الإخراج بصورة صحيحة ومثل هذه التجارب تمثل خبرة الطفل الأولى مع تنظيم الحوافز الغريزية"[4]، إن الشرج هو مصدر اللذة لدى الطفل ومن حبس وإخراج وتكسبه الخبرة والتجارب لتنظيم الحوافز الغريزية , "قد يحصل للأطفال ألم أو لذة من جراء الإحتباس أو الإخراج ... هما أيضا نماذج أصلية لسمات الشخصية المتوقعة مستقبلا ... السيطرة على العضلات ونشاط

---

[1] ثائر أحمد غياري وخالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ص 142.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] باربرا إنجلر، مدخل إلى نظريات الشخصية، ص 54.

الإخراج هو نشاط لا يقوم به إلا الطفل فقط"[1]، يعتبر الإخراج لدى الطفل عبارة عن لذة، أما الحبس فهو عبارة عن ألم، فهذه المرحلة مرتبطة بهذين العنصرين (الإحتباس والإخراج)، والطفل هو المسيطر الوحيد على عضلاته والوالدين مجرد عنصرين مساعدين على تعويد الطفل وتدريبه على استخدام الحمام.

3)-3- المرحلة القضيبية:

تظهر هذه المرحلة بين سن الثالثة والسادسة من العمر، وتحكم هذه المرحلة مشاعر من الصراع واللذة المرتبطة بالأعضاء التناسلية وهنا يكون الطفل فضولي جدا[2].

في المرحلة القضيبية يدرك الطفل الإختلاف بين الذكر والأنثى ويحدث الإنجذاب نحو الجنس المقابل، فالولد يحب أمه ويعاني صراع بين حبه لأبيه وغيرته منه، وهذا الصراع الاوديبي، والطفلة تتعلق بأبيها وتدعى بعقدة إلكترا، ففي عملية التوحد يبدأ الطفل في تشرب قيم والده، والبنت تتحول عاطفتها نحو الأم، وإذا حدث ما يؤثر على سير النمو فإن عملية التوحد تتعطل وبذلك تحدث اضطرابات في الشخصية والسلوك[3].

3)-4- مرحلة الكمون:

بعد المرحلة القضيبية تأتي مرحلة "الكمون" ثم تكمن النزاعات الليبيدية ولا تحدث صراعات في المرحلة من السادسة إلى البلوغ، ولذا أسماها مرحلة الكمون، إذ يكون الطفل قد توحد بالأب، وحل الصراع الأوديبي أو كبته، وإكتمل نمو الأنا الأعلى"[4] هنا تكون القوة الليبيدية هادئة ولا يحدث تطور نفسي جنسي، فالرغبة الجنسية هنا تكون نائمة ويكتمل نمو "الضمير" أو "الأنا الأعلى". "كما يحدث تقدم

---

[1] باربرا إنجلر، مدخل إلى نظريات الشخصية، ص 54

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ينظر: ثائر أحمد غياري وخالد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ص 143.

[4] المرجع نفسه، ص 143-144.

كبير في النمو العقلي والإنفعالي والإجتماعي، ويكون الطفل حريص في هذه المرحلة على طاعة الكبار والإمتثال لأوامرهم ونواهيهم وراغبا في الحصول على رضاهم وتقديرهم"[1]، تتحول الدوافع اللليبيدية والغير مرغوب فيها، إلى نشاطات عقلية واجتماعية مقبولة.

3)-5- المرحلة التناسلية:

تحدث تغيرات وتحولات في المرحلة التناسلية، حيث أن "في مرحلة البلوغ تستيقظ الرغبة الجنسية وترتبط بالجهاز التناسلي وتكون العلاقة الجنسية الناضجة من خلال العلاقة بالجنس الآخر." وبهذا يحصل الفرد السوى على لذته من الاتصال الجنسي الطبيعي مع فرد راشد من أفراد الجنس الآخر ... أما إذا تعطلت مسيرة النمو كما يحدث في بعض الحالات، فإنه قد يترتب عليه حدوث ما أسماه "فرويد" عملية التثبيت، ويكون الفرد يميل إلى النكوص، و من النكوص إلى المرحلة التي حدث فيها التثبيت، والنكوص إلى مرحلة معينة، يعني إتيان أساليب سلوكية تتناسب مع هذه المرحلة"[2].

فالشخص الناضج السوى يقوم بإشباع حوافزه الجنسية بطرق مقبولة إجتماعيا وأخلاقيا مع الجنس الآخر، أما إذا حدث خلل في مسيرة نموه التناسلي والجنس يصبح شخص شاذ أو غير سوى.

I. 4) مكونات الشخصية:

لقد طور فرويد نموذج تركيبي يصف الشخصية على أنها تتكون من ثلاث تركيبات (الهو، الأنا، الأنا الأعلى).

---

[1] ينظر: ثائر أحمد غياري وخالد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ص144.

[2] المرجع نفسه، ص 144-145.

4)-1- الهو:

يعتبر الهو العامل الأساسي الذي يتمايز منه الأنا والأنا الأعلى، ويتكون من كل ما هو فطري موروث بما في ذلك الغرائز، فهو مستودع الطاقة النفسية، إذ أنه يزود الأنا والأنا الأعلى بالطاقة، وللهو صلة بالعمليات الجسمية التي يستمد منها طاقته و يهدف الي تحقيق اللذة و تجنب الألم عن طريق محاولة تفريغ التوتر[1].

ويرى فرويد أننا نعيش بواسطة قوى غير معروفة وغير مسيطرة عليها، والهو أساس الوظيفتين التاليتين (الأنا والأنا الأعلى)، فالهو لا يقدم نفسه لنا أو لشعورنا لذلك سنصفه بالتماثل مع الأنا، فالهو بالنسبة لفرويد يمثل رغباتنا وحاجاتنا ودوافعنا الأساسية وهو محزن للطاقة الجنسية التي تزودنا بالقوة المطلوبة لكل الوظائف النفسية اللاحقة, ويعمل الهو بناءا على مبدأ اللذة والذي يبحث عن خفض التوتر دون مراعاة للعوامل الإجتماعية ويمكن إشباع رغبات الهو بالفعل أو التصرف اللاإرادي[2].

يمكننا القول أن الهو" هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، وهو يحوي الغرائز التي تبعث في البدن، كما يحوى العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا، ففي الهو إذن جزء فطرى وجزء مكتسب. ويطيع الهو "مبدأ اللذة"، وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع، واللاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود في الهو"[3]، يقوم الهو على إشباع الغريزة الجنسية دون مراعاة العوامل الخارجية و يعمل تحت مبدأ اللذة.

---

[1] ينظر: ثائر احمد غياري و خالد ابو شعيرة , سيكولوجية الشخصية، ص 145.

[2] ينظر : باربرا انجلز، مدخل إلى نظريات الشخصية، ص 60.

[3] سيجموند فرويد، الأنا والهو، ص 16.

4)-2- الأنا:

ينشأ الأنا للتعامل مع الواقع الخارجي وعليه تقع مسؤولية فهم الواقع "وتحت تأثير العالم الخارجي عن طريق جهاز الإدراك الحسي والشعوري يتغير الجزء الخارجي من الهو، ونما نموا خاصا وإكتسب خصائص معينة وقد طلقت "فرويد" على هذا الجزء من حياتنا النفسية إسم "الأنا"[1].

ينمو الهو ويتغير تحت تأثير العالم الخارجي ويكتسب مميزات معينة ليتحول إلى "الأنا"، ويشرف الأنا على الحركة الإرادية ويقوم بمهمة حفظ الذات، وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا في ذلك "مبدأ الواقع" ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل على خلاف الهو الذي يحوي الإنفعالات، وتقع العمليات النفسية الشعورية على سطح الأنا وكل شيء آخر في الأنا فهو لا شعوري"[2]. فالأنا يمثل العقل وهو الذي يتحكم في الرغبات الغريزية المنبعثة من "الهو" ويعمل تحت "مبدأ الواقع" والعمليات النفسية الشعورية تكون سطح الأنا.

إن الأنا " هو الجزء المسيطر على سلوك الشخصية يختار من البيئة الجوانب التي يستجيب لها ويقرر الغرائز التي ستشبع وكيفية ذلك الإشباع"[3]، أي أن العقل هو الذي يسيطر على رغبات "الهو" ويختار الجوانب والغرائز التي يحتاجها "وعلى الأنا عند قيامها بهذه الوظيفة التنظيمية أن يعمل على تكامل المطالب التي كثيرا ما تتصارع فيما بينها، وهي مطالب (الهو) و(الأنا الأعلى) والعالم الخارجي، وهو ما يجعله عرضة لصراعاتها، فيلجأ إلى حيل دفاعية لتخفيف حدة الصراع"[4] يستعين الأنا بحيل

---

[1] سيغموند فرويد، الأنا والهو، ص 16-17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] ثائر أحمد غياري وخالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ص 146.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

دفاعية ليقلل حدة الصراع بين الأنا الأعلى والهو .فالهو يطالب بتحقيق الرغبات الغريزية، والأنا الأعلى يحاول منعها.

إن العلاقة بين الأنا والهو معقدة، فالأنا يحاول أن يبقى مع وفاق مع "الهو" وأسس حيل ليدافع به عن نفسه في مواجهة "الهو والانا الأعلى" وهذه الحيل تدعى بميكانيزمات الدفاع وتتمثل في :الكتب، النكوص، التبرير، الإسقاط، الإنكار، أحلام اليقظة، العزل، الإبطال، التسامي، التوحد، الإزاحة، التكوين العكسي[1].

4)-3- الأنا الأعلى:

تعد الأنا الأعلى التكوين الثالث في بناء الشخصية وتعمل على بلوغ الكمال، وهي تمثل النواحي الخلقية والقيمية والمعيارية لدى الفرد وهي تنشأ كجزء من الأنا، وتتكون الأنا الأعلى من فرعي :الأنا المثالية التي تنشأ نتيجة لإشارات الوالدين، وفيها يحدد الفرد أهدافه لتحقيق الإحساس بتقدير الذات، الأنا والضمير، يقوم الوالدين بغرس الضمير في الفرد من خلال العقاب على سوء الأخلاق[2].

تقوم الأنا بالبحث عن الكمال وتنشر الحلول الأخلاقية والمثالية وتعيق حاجات الهو الذي يبحث عن التفريغ والإشباع الفوري، فهي تقوم بوضع تحفظات صارمة على إطلاق وإشباع تلك الرغبات[3].

إن هذه العوامل الثلاثة التي تتألف منها الشخصية (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) التي تكونت عبر مراحل النمو النفسي، ولكل منها شق شعوري وآخر لاشعوري لإخراج شخصية سوية، وهذا التنظيم للجهاز

---

[1] ينظر: محمد السيد عبد الرحمن، نظريات شخصية، دار قباء للطباعة، القاهرة، 1998،ص 49-50.

[2] ينظر: جابر عبد الجابر، نظريات الشخصية، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 61-62.

النفسي عليه أن يقوم بمراعاة هذه السلطات الثلاث، وهو يحاول دائما أن يوفق بينها و إذا إختل توازنها تؤدى الى الإضطرابات العصابية والذهنية.

II. النظريات السلوكية:

تقوم نظريات السلوك الإجتماعي بتحليل تطور الشخصية، وهدفها تطبيق نتائجها على الأوضاع الإجتماعية[1]، ولقد شكلت النظرية السلوكية أساسا لدراسة سلوك الإنسان لذلك "يسعى العديد من أصحاب نظريات الشخصية إلى تفسير السلوك البشري في ضوء أسباب داخلية مفترضة مثل الغرائز... شروط القيمة والصراع بين المكونات المختلفة للشخصية"[2] أن السلوك البشري يدرس انطلاقا من الأسباب الداخلية للفرد، "ولاقت هذه التكوينات الداخلية نوعا من القبول والصدق"[3] أي أن الأسباب الداخلية للفرد من غرائز ومشاعر النقص والسمات ... لاقت نوع من القبول.

ومن أهم الباحثين في تحليل الشخصية نجد "فيلهلم فونت" أول مختبر متخصص في دراسة علم النفس ونظرياته، بما فيها النظرية السلوكية ونجد "جون برودوس" و "واطسون" و "بوريس فريدريك سكنر".

1)أنواع النظرية السلوكية:

1)-1- السلوكية المنهجية:

يقوم هذا النوع من السلوك بدراسة سلوك الأفراد، بمعزل عن العمليات الذهنية, كالمعتقدات الدينية والرغبات، ويرى "واطسون" أن هدف علم النفس هو التنبؤ بالسلوك ومحاولة السيطرة عليها، والسلوك قابل للتغيير في أي لحظة.

---

[1] ينظر , باربرا انجلر , مدخل الي نظريات الشخصية , ص 344

[2] السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، ص 525.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1)-2- السلوكية النفسية:

لقد ترك "سكنر" تأثيرا في النظرية السلوكية، خاصة السلوكية النفسية، حيث إعتبر السلوك البشري مجرد مرآة عاكسة للعمليات العقلية، وهذا النوع من السلوكية، تتم من خلال التحفيز الفيزيولوجي، أو الإنفعالات العاطفية.

1)-3- السلوكية التحليلية:

توصل" سكنر" نتيجة للبحث والدراسة بشكل معمق في السلوكية النفسية إلى الإعتقاد بفكرة بضرورة إقتران سلوك الشخص مع ما يعتريه من أفكار ومشاعر داخلية، إعتبرت فيما بعد كإحدى أنواع النظرية السلوكية وعرفت باسم السلوكية التحليلية، أو المنطقية، أو الجذرية، وتنص على السلوك البشري.

1)-3-1- مسلمات أساسية:

يسلم "سكنر" بثلاث مسلمات يشيع التسليم باثنتين منها علم النفس بصفة عامة: هي: المسلمة الأولى أن السلوك قانوني، حيث يقوم الباحث بمحاولة الكشف عن النظام الذي تتبعه الوقائع السلوكية، وما بينها من وقائع مطردة، أما المسلمة الثانية: يمكن التنبؤ بسلوك الإنسان، والمسلمة الثالثة أنه يمكن أن تضبط السلوك، حيث نستطيع بأفعال الناس وسلوكهم ويمكن لحد ما أن نسيطر عليها[1].

إن السلوك عند "سكنر" قابل للضبط والتغيير كما يمكن تعديله ولقد إقترح فئتين من السلوك (الإجرائي والإستجابي).

إن السلوك الإجرائي يصدر عن الكائن الحي، فالمثيرات البيئية لا ترغم الكائن الحي على سلوك معين لأن بسبب السلوك موجود في طبيعته واستعداده العضوي، والسلوك الإجرائي فهو سلوك يحدث مرة

[1] ينظر: جابر عبد الحمد جابر، نظريات الشخصية، ص 366.

ثم بواسطة التعزيز يتكرر أما السلوك الإستجابي، فهو إستجابة الكائن الحي لمثير معين[1] كما أن "السلوك المستجيب ينسب إلى تلك الإنعكاسات أو الاستجابات الأوتوماتيكية التي أثيرت بواسطة مصير معين"[2] وأكثر الطرق فاعلية لتعديل السلوك, هي بتعزيزه أي باتخاذ الخطوات التي تكفل بزيادة أو نقصان احتمال حدوث سلوك معين في المستقبل.

1)-3-2-طبيعة الشخصية عند سكنر:

- **الحتمية /الحرية**

إن سلوك الإنسان يتحدد انطلاقا من تاريخه الاشتراطي حيث سلوك الفرد ينتج بداية نتيجة لتدعيم مسبق، ويفعل ما يعزز عليه من سلوك، والناس يختلفون باختلاف تاريخهم التدعيمي وذلك لما يصدر عنهم من سلوك، لذلك فإن سكنر يعتبر من أنصار مبدأ الحتمية المطلقة، لأن الحرية غير معروفة في التحليل التجريبي للسلوك والطفل عند "سكنر" له عدد غير محدد من الاحتمالات السلوكية والوالدين هما اللذان يشكلان تطوره ونموه في اتجاه محدد، وتدريجيا تظهر شخصية الطفل بالتعزيز حتى يصل سن الرشد ليصبح سلوكه متفرد نتيجة تاريخه الإشتراطي المتفرد[3].

- **العقلانية / اللاعقلانية**

إن الكائن العضوي عند "سكنر" عبارة عن صندوق مغلق يحوى ربما كل من العمليات العقلية والعمليات اللاعقلانية، ولكن لا توجد إحتمالية لأن يكون لها تأثير على السلوك البشري، وهذا السلوك عبارة عن دالة لقانون العلاقة بين المثير والإستجابة، والإنسان رغم كونه أكثر تطويرا للعمليات العقلانية

---

[1] ينظر: جابر عبد الحمد جابر، نظريات الشخصية، ص 367.

[2] باربرا انجلر، مدخل إلى نظريات الشخصية، ص 349.

[3] ينظر: محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، ص 528-529.

إلا أنها لا تعني أنصار السلوكية كثيرا، لأن أبعاد العقلانية واللاعقلانية ترجع إلى عمليات إفتراضية داخلية تقع خارج إطار السلوك الملاحظ وهذه الإفتراضات لا تلعب دورا أساسيا في أفكار سكنر[1].

- **النظرة الكلية الجزئية:**

يرى" سكنر" أن الشخصية لا تعني شيء أكثر من مجرد تجميع لأنماط سلوكية تميز الشخص الممارس لها، ويمكن إختزال هذه الأنماط السلوكية إلى إستجابات محددة كل منها يتم إكتسابها من خلال الإشراط ولتفهم سلوك الفرد يجب أن تفهم أولا تاريخه التشريطي، ويرى "سكنر" أن إختلاف الشخصية الفردية لا تعد أكثر مما يمكن مشاهدته بالعين من إختلاف الأفراد في سلوكهم، وهذا الإختلاف راجع إلى إختلاف الناس في تاريخهم الإشتراطى، وهذا التحليل الفردي لعناصر الأولية تتعارض مع المفاهيم الكلية التي تميل لوصف التفرد من خلال مصطلحات توحى ببعض الفردية والتوحيد أظهر العوامل الخاصة في سلوك الفرد كما يتضح في نظرية موارى، ووجهة نظر" سكنر" لا تتفق مع من يرون أن الكل يساوى مجموع أجزاءه[2].

- **البنيوية (التركيبية) /البيئية**

لقد قام" سكنر" بدراسة كيف يتم تعديل السلوك بواسطة العوامل البيئية مؤكدا على دور هذه العوامل في تحديد وتعديل السلوك، متجاهلا دور العوامل التركيبية كعوامل محددة للشخصية وللسلوك البشري، ويعطى للبيئة دور الريادة فهي التي تحدد شخصية الفرد والطرق التي يسلكها, وذلك من خلال مواقف

---

[1] ينظر: محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، ص 529.

[2] المرجع" نفسه، ص 530.

التعزيز، والسبب الأساسي في الإختلافات الفردية راجع إلى الإختلافات البيئية، فإذا تبدلت بيئة الفرد عند الولادة فإن شخصيته عند العشرين ستكون مختلفة[1].

- **القابلية للتغير/ عدم القابلية للتغير**

يقف" سكنر" إلى الجانب المؤيد لقابلية السلوك للتغيير عبر الزمن ويؤكد على أن النمو السيكولوجي ليس مجرد عمليات تتم بشكل طبيعي من الفرد، ويرى أن التغير الذي يحدث في سلوك الناس راجع إلى التغيرات البيئية وما تقدمه من تغيرات محتملة، كما أن سلوك الفرد سيكون تحت سيطرته، وعلى خلاف بعض علماء الشخصية الذين وضعوا مراحل نمائية للشخصية، فقد شرح سكنر أزمات الحياة من خلال مفاهيم التغير في البيئة , ويرى أن تغير السلوك يتحدد كنتيجة لتغير البيئة والمحور المركزي أو الأساس في نظرية التعلم السلوكي هو دراسة هذه القوى التي تؤدي إلى تغير السلوك ولذلك يرتبط سنكر أكثر بالقطب المؤيد لقابلية السلوك للتغير وتدور أعماله العملية في هذا الفلك[2].

- **الذاتية /الموضوعية**

اقتنع "سكنر" بالموضوعية في دراسة السلوك البشري وهذا ظاهر في إقتراحه في مدخله عن الكائن العضوي كصندوق مغلق، فالفرد ليس في حاجة للنظر داخل الصندوق ليشرح سلوكه، ويوافق "سكنر" على أنه من الممكن شرح النشاط الإنساني، بموضوعية من خلال العلاقة بين المثير والإستجابة، وكل ما يذكره الفرد عندما يستجيب لأفكاره وما يشعر به، يعتبر شرحا أو وصفا لسلوكه، في حين ركز علماء النفس الآخرين على تركيبات تحدد الخبرات الداخلية في الشخصية[3].

---

[1] ينظر: محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية ،530.

[2] المرجع نفسه ص 530-531.

[3] المرجع نفسه، ص 531.

لم يحدد "سكنر" أكثر من مجرد الأسباب الخارجية الحقيقية للسلوك ومن ثم تعد الموضوعية بمثابة الغرض العام الذي يقع تحت هذا النظام ويتفق ذلك مع رفض "واطسن" للعقل في تعميماته المنطقية المبكرة[1].

- **المبادرة الذاتية بالتفاعل /التفاعل المتبادل.**

يعد سلوك الفرد عند "سكنر" سلسلة من المثير والإستجابة، وهو دالة وظيفية من المثيرات الخارجية ومثل هذه التفاعلية تتضح أكثر في الإشتراط الكلاسيكي، حيث تستثار الإستجابة آليا بواسطة المثير غير الطبيعي الذي يقترن بالمثير الطبيعي، كما يوجد في الإشتراط الإجرائي دليل واضح على التفاعلية المتبادلة حيث يستجيب الكائن العضوي بحرية، فلا يمكن أن نفترض أن ذلك يتم بناءا على نشاط سابق، وكل الناس في نظرية" سكنر" ذات تفاعل تبادلي مع البيئة[2].

- **التوازن الداخلي /الخارجي:**

يرجع بعض علماء النفس سلوك الإنسان إلى "حالة الدفاعية الداخلية بصورة مبالغ فيها متجاهلين العوامل الخارجية، فتصرفات الفرد تكون إما لإختزال دافع أو خفض توتر داخلي، أو سعي نحو مزيد من النمو أو لتحقيق الذات"[3]، إن سلوك الإنسان راجع إلى العوامل الداخلية ودائما يسعى إلى خفض التوتر الداخلي وإختزال الدوافع، "لكن سكنر لا يرى ضرورة لهذه العوامل الداخلية، ولا يستخدمها في وصف وتفسير السلوك، ويرى أن المكاسب الخارجية هي المحدد الفعلى والمسبب للسلوك"[4]، يرى "سكنر" أن

---

[1] ينظر: محمد السيد عبد الرحمن، نظرية الشخصية، ص 532.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العوامل والمثيرات الخارجية هي المسببة للسلوك، حيث يكتسبها إنطلاقا من تجاربه وتفاعله مع المحيط الذي يعيش فيه.

- **القابلية للتعريف به (المعرفة)/ عدم القابلية للتعريف به (معرفة):**

يؤمن" سكنر" بأن السلوك يتحدد بواسطة عوامل خارجية وموضوعية وهذه العوامل يمكن توضيحها بواسطة أساليب علمية دقيقة، كما أنه يقف إلى جانب فروض الحتمية والموضوعية وهو ما يتطلب الإتصال بغرض القابلية للمعرفة[1].

يمكن تعريف كل أنواع السلوك من خلال مصطلحات علمية، وهذا ما رفضه سكنر، ويرى أنه من الضروري النظر للناس من محددات موضوعية وتطبيق المنهج العلمي على السلوك الإنساني لا تعريف أسلوب الإنسان بأسلوب علمي[2].

III. نظرية السمات:

تعد نظرية السمات من النظريات البسيطة والمفهومة لدى العامة بسبب اتصالها المباشر بحياة الناس اليومية، ومن خلال الأوصاف التي يطلقونها على بعضهم البعض إذ تقول أن لكل فرد مميزات (سمات شخصية ثابتة فيه تميزه عن الآخرين).

يرى كاتل "السمة مجموعة ردود أفعال أو الاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بالطريقة ذاتها في معظم الأحوال"[3]، أي أن السمات هي ردود أفعال الأشخاص اتجاه شيء معين وإستجابتهم له، وهذا المثير والإستجابة مترابطان فيها بينهما.

---

[1] ينظر، محمد السيد عبد الرحمان, نظرية الشخصية، ص 533.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص 69.

لقد بحث أصحاب نظرية السمات عن شبكة من السمات التي تتكون منها الشخصية، فقد وضع "ألبورت" قائمة تتضمن 4541 كلمة تستعمل في اللغة الإنجليزية لوصف الشخصية وقسم السمات إلى ثلاثة أنواع: السمات الجسمية التي تصف حالة الجسم ونواحي القدرة أو العجز فيه، والسمات النفسية، التي تدل على الجانب المعرفي والمزاجي والموروث والمكتسب، والسمات الاجتماعية هي تصرفات الفرد الخارجية اتجاه المجتمع.

1) نظرية ألبرت:

لم يتعمق ألبورت في نظرية على الجانب المظلم للشخصية ولم يتفق مع "فرويد" في تركيزه على الجنس والدوافع اللاشعورية، فقد عرف السمة بأنها "نظام نفسي عصبي مركزي عام (خاص بالفرد) يعمل على جمع المثيرات المتعددة، المتساوية وظيفيا، كما يعمل على إصدار توجيه أشكال متساوية من السلوك التكييفي أو التعبيري"[1]، فالسمة عند "ألبورت" هو نظام نفسي عصبي يعمل على جمع العديد من المثيرات بكل أنواعها ولها نفس الوظيفة، يعمل على إصدار استجابات سلوكية لدى الفرد وهي تتضمن فكرتين أساسيتين هما: الفكرة الأولى وجود استعداد مستقل عن الظروف الخارجية، ومستقل عن ظروف التعلم والبيئة , الفكرة الثانية في العمومية أو الثبات في السلوك الفردي وهما فكرتان مرتبطتان ببعضها أشد إرتباط"[2]، السلوك يمكن أن يكون مستقبل عن الظروف الخارجية والمحيط والسلوك عند الفرد يمكن أن يكون عام وثابت.

---

[1] ثائر أحمد غبارى وخالد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، ص 124.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

تنقسم السمات الشخصية عند" ألبورت" إلى ثلاث أنواع هي:

- **السمات الأساسية:**

السمة الأساسية حسب" ألبورت "هي تلك السمة السائدة في سلوك الفرد والتي يتأثر بها كل سلوك يصدر عنه ... حيث نجد أن كل ما يصدر عن الفرد من سلوكيات مصبوغ بهذا الميل، هذا النوع من السمات قليل كما أن الأفراد الذين يتسمون بهذا النوع من السمات قلة"[1]. حيث يميل بعض الأفراد إلى سلوكات معينة لتصبح سمة راسخة فيه وأي سلوك يقوى به نجد هذه السمة، وهذا النوع ليس متوفر لدى عامة الأشخاص.

- **السمات المركزية:**

تعتبر السمة المركزية "من بين السمات تميزا لشخصية الفرد، وهي أكثر من خمس إلى عشر سمات يمكن أن تصنف بها شخص ما، فكل فرد منا يتسم سلوكه بخمس إلى عشر سمات مركزية تعكس أسلوبه المميز في السلوك والتعامل مع الآخرين والاستجابة للمواقف المختلفة[2] . هي الصفات المميزة للفرد والتي تعكس شخصية وأسلوبه وتعامله مع الآخرين.

- **السمات الثانوية:**

حسب علماء النفس ، السمات الثانوية تمثل "العناصر أو المكونات الأساسية في الشخصية، فهي سمات مركزة خاصة تظهر في المواقف معينة دون غيرها، وهي أقل أهمية بالنسبة لجوهر الشخصية، ويمكن للفرد أن يملك عددا كبيرا من هذه السمات"[3] هذه السمة تستعمل حسب المواقف، فهي تختلف عن السمات المركزية، يقوم الفرد بالعودة إليها إذا تطلب الأمر ذلك وحسب الحاجة.

---

[1] ثائر احمد غياري و خالد ابو شعيرة, سيكولوجية الشخصية ص124.

[2] المرجع نفسه، ص, 125.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2) أنواع السمات:

- **السمات العامة (المشتركة):**

رغم تفرد الشخصية "إن الثقافة تجعل هناك تشابه بين الأفراد في طرق التوافق وترجع السمات المشتركة إلى هذه الاعتبارات في الشخصية التي تتأثر بالثقافة السائدة، وتوجد التشابه بين أغلب أفراد هذه الثقافة"[1] هناك سمات مشتركة بين الأفراد، والثقافة هي التي تكسبهم هذا الاشتراك والتشابه في السمات "وهو ما يجعل من الضروري استخدام الإختبارات ومقاييس التقدير أو أي طريقة أخرى للمقارنة، ولكن السمات المشتركة هي في الحقيقة سمات جمعية، ولا تستطيع أن تعطينا أكثر من مجرد مظهر تقريبي لأي شخصية"[2]. ان السمة المشتركة سمة جمعية بين الأفراد ولكن يختلف نوع هذه السمة، مثلا نجد أشخاص يتفون بسمة السيطرة وهذا لا يعنى أنهم بنفس سمة السيطرة، ربما نجد متسلطين قياديين عدوانيين مترددين, و هناك انقياديين وخجولين، أي أنهم يختلفون في نوع السمة.

- **السمات الفردية (الشخصية):**

إن السمة الفردية أو الشخصية "سمة لا يتماثل فيها الفرد مع غيره ولكنه يتفرد بها عن الآخرين، وتحدد طريقته في السلوك"[3]، أي أن لكل فرد سمة وصفة خاصة يتميز بها عن الآخرين وهي التي تحدد طريقة سلوكه. " تلعب السمات الفردية دورا أساسيا في تحديد الخطوط العريضة المميزة لشخصية الفرد عن غيره من الأفراد ويفضل وصفها أكثر من صفة"[4]، إن السمة الفردية هي التي تحدد شخصية الفرد وتميزه عن غيره.

---

[1] محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، ص 319-320.

[2] المرجع نفسه، ص 320.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فلقد رفض "ألبورت" تحديد عدد معين من السمات التي تحدد سلوك الشخص، إلا أنه يرى بعض الأفراد قد توجد لديهم سمة واحدة لديهم سمة واحدة، لها صفة السيادة وتلعب دورا أساسيا في توحيد سلوك الفرد، وقد أطلق عليها السمة الرئيسية[1]

حسب "ألبورت"، هناك أفراد لديهم سمة ظاهرة بها يتفرد عن باقي الأفراد، رغم رفضه لتحديد عدد السمات المكونة لسلوك الفرد، و لكل فرد سماته، سواء من الناحية الجسمية (الضعف القوة)، أو من الناحية العقلية (مستوى الذكاء)، وهذه السمة تميزه عن غيره من الأفراد، ففي الواقع ليس هناك شخصان لهما السمة ذاتها بل هناك بعض الشبه فقط في نوع السمة.

[1]محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، ص 320.

❖ **المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في نمو الشخصية.**

1- الوراثية:

وهي "ما ينتقل من الوالدين إلى المواليد بيولوجيا وبواسطة المورثات, أن لعامل الوراثة دور في اكتساب الشخص بعض الصفات التي تؤثر في تكوين شخصية (الكرم، الدعابة، الجدية ...) [1] ولقد أشارت الدراسات التي أجراها العلماء الباحثين في مجال التربية وعلم النفس تشير إلى أن للعوامل الوراثية دور خطير في ظهور اضطرابات الشخصية وذلك عن طريق انتقال الجينات من الوالدين إلى الطفل، أي تنتقل الصفات الوراثية جميعا ومن ضمنها النمو عن طريق المورثات، و المورثات تؤثر في نمو الخلايا في انتقال الصفات إلى جميع أعضاء جسمه وأجهزته المختلفة، حيث يرتبط المعنى البيولوجي للوراثة بالخصائص البنائية، هذه الخصائص بالتالي تساهم في تحديد وتشكل الخصائص السلوكية للإنسان، وتنتقل الصفات الوراثية من جيل إلى جيل، لذلك يمكن التنبؤ بالصفات الوراثية للأبناء بمعرفة صفات الآباء ولكن هذا التنبؤ ليس دقيق، فبعض الآبناء يختلفون عن الآباء، بسبب ظهور صفات متنحية، وهذه الجينات المتنحية تنقل معظم الأمراض الوراثية[2].

2- البيئة:

يقصد بالبيئة جميع العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على الإنسان منذ لحظة الإخصاب وتحديد العوامل الوراثية، وتؤثر البيئة تأثيرا واضحا في النمو ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجالات.

---

[1] تحليل الشخصيات وفن التعامل معها، ص4

[2] ينظر: محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، ص 28.

أولا: البيئة الطبيعية:

هي البيئة التي تفرضها ظروف طبيعية من عوامل الطقس والمناخ، ولقد أثبتت الدراسات أن اختلافات الطقس تسبب فروقا واضحة بين الأطفال من حيث درجة النمو.

ثانيا: البيئة الحضارية:

تسهم في عملية النمو الاجتماعي للفرد والدليل على ذلك إختلاف الأدوار الإجتماعية لكل من الجنسين في البيئات والثقافات المختلفة، وكلما حدث تطور في البيئة تطور الفكر، فالإنسان يواكب العصر والحضارة.

ثالثا: البيئة الاجتماعية:

هي البيئة التي يعيش فيها الطفل ويكتسب منها أنماط سلوكه وسمات شخصيته نتيجة تفاعله مع غيره من الناس، فتفاعل الطفل مع المجتمع تساعد في عملية التنشئة والتطبيع، سواءا إحتكاكه مع رفاقه في المدرسة والمعلمين أو تفاعله مع رفاقه في المسجد وكل هذا دور بالغ الأهمية في التشكيل الوجداني والعاطفي والروحي والإجتماعي للأفراد وتنمية شخصياتهم، وأي خلل ينجم عن المجتمع المحيط به تؤثر في شخصية الفرد، مثل اكتسابه الطفل عادة السرقة أو الكذب أو أي صفة مذمومة، كما يمكن أن يسبب هذا المجتمع أمراض نفسية للفرد من خلال النقد غير مرغوب فيه .

3- الأسرة:

يتفق الباحثون في مجال دراسة العلاقات الأسرية على أهمية الأسرة، "فهي نظام اجتماعي له تقاليده الخاصة به، وله نفعه بالنسبة للمجتمع الكلي، وبالنسبة للفرد، وذلك لأن الفرد في الأسرة له حاجاته الخاصة مثل التعبير عن نفسه وذاته، فالأسرة كجماعة وظيفة تزود أعضاءها بكثير من الإشباعات

الأساسية، من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء"[1]، فالمجتمع هو من يتحكم في الأسرة وهذه الأخيرة تؤثر في الفرد "أن العلاقات الأسرية حفلت بكثير من إهتمام الباحثين و تناولوا في دراساتهم في المقام الأول أهمية وجود العلاقة الدافئة الصحية وضرورتها لنمو أفراد الأسرة، وتناولت أثر تلك العلاقة في كل مظهر من مظاهر النمو النفسي للفرد، وطبيعة العلاقة خلال مراحل النمو المختلفة والعوامل الإيجابية والسلبية التي تؤثر فيها"[2].

إن للأسرة دور كبير في النمو النفسي في المراحل المبكرة في حياة الإنسان "الأسرة مصدر هام لقيم الطفل واتجاهاته، ففي السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في الأسرة يقيم علاقات متنوعة وتقابله مواقف يختبر فيها قدراته وإمكانياته مما يؤثر على سلوكه وعلاقاته بالآخرين في المستقبل"[3]، إذن فالأسرة هي التي تشكل عجينة الأخلاق لدى الطفل، "فكلما كانت الأسرة أكثر استقرارا كلما كان الفرد أكثر أمنا وطمأنينة ' وموقع الفرد في الأسرة له أهيمته في تكوين الشخصية[4]، فالأطفال دائما يتشابهون بآبائهم وأمهاتهم ويقلدونهم في حركاتهم وتصرفاتهم ويأخذون منها الكثير من الصفات، فالمشاكل العائلية تسبب عقد وأمراض نفسية لدى الطفل، "الأسرة مصدر إشباع حاجات الطفل للأمن والتقدير والنجاح والإنتماء كما هي مصدر مأكله ومشربه ونظافته وقضاء حاجاته وبغير إشباع تلك الحاجات يضطرب سلوك الطفل، فالطفل يكتسب الخبرات الإجتماعية والعقلية والاتجاهات وأنماط السلوك والتفكير موجبها وسالبها، ويمكننا تتبع السلوك الشاذ عند الكبار فنجد دوافعه وأسبابه الكامنة في طفولته وأسلوب تربيته

---

[1] محمد حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، ط1، 1981.

[2] أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح، الكويت للنشر والتوزيع، ط2، 1992، ص17.

[3] عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة العقلية وسيكولوجية الشخصية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1999، ص 38.

[4] تحليل الشخصيات وفن التعامل معها، ص 4.

الأولى"[1].إذن فالأسرة هي الركيزة الأساسية التي يقف عليها الفرد، إذا صلحت الأسرة يصلح الفرد و إذا فسدت الأسرة انتجت فردا فاسدا.

4- المحددات الثقافية:

إن الشخصية تتكون من عدة أدوار تلعبها وهذه الأدوار لها مدى من السلوك يرتبط بها ويعد مقبول ثقافيا، وإذا انحرفت عن هذا المدى تتعرض لضغوط اجتماعية من نوع ما، هذا بالإضافة إلى العديد من المحددات الثقافية الأخرى للشخصية التي تشمل المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرة الفرد- حجم الأسرة- الجنس- الديانة- الإقليم الذي تقيم فيه من الوطن – المستوى التعليمي للوالدين، وطبقا لذلك فإن الثقافة تحدد بوضوح كيف تسلك فئتين غير متماثلتين من الناس, الأولى قد تنحدر من بيئة ذات مستوى مثقف وغنى بالخبرات وهي تختلف عن الثانية التي تنحدر من مستوى أمي، وهذه الظروف تأثر في شخصية الفرد[2]، إذن فالثقافة تلعب دور مهم في تكوين الشخصية.

[1] عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، ص 38.

[2] ينظر: محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، ص 29.

5- العوامل الفيزيولوجية والعقلية والنفسية:

أي خلل يحدث على مستوى الجسم أو العقل يؤثر على شخصية الفرد إذ يقول الدكتور الحميد محمد شاذلي "إن العيوب والنقائص الشخصية من أهم أسباب الإحباط لكثير من الناس وقد تكون هذه العيوب بدنية أو عقلية أو نفسية، ومن أمثلة العيوب البدنية، قبح المنظر والعاهات البدنية المختلفة، ومن أمثلة العيوب العقلية انخفاض مستوى الذكاء أو ضعف بعض القدرات العقلية الخاصة، ومن أمثلة العيوب النفسية الخجل والخوف: "فقد تسبب هذه الحالات كثيرا من المشكلات لبعض الأفراد فتعوقهم عن تحقيق كثير من رغباتهم"[1]. ان العيوب العقلية و النفسية الموجودة في الفرد قد تسبب له اضطرابات نفسية فتمنعه من التواصل مع العالم الخارجي .

[1] عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، ص 81.

الفصل الثاني: السيكولوجية الشخصية في الرواية

- ❖ المبحث الاول: أبعاد الشخصية في الرواية
- ❖ المبحث الثاني: دراسة نفسية لأنماط الشخصية
- ❖ المبحث الثالث: نقد مضمون الرواية

❖ **المبحث الاول : أبعاد الشخصيات في الراوية:**

1) أبعاد شخصية لا أحد: تقوم هذه الشخصية على ثلاثة أبعاد.

- **البعد الجسمي أو الخارجي:**

يتجلى هذا البعد من خلال وصف الراوي السيد "لا أحد" لهذه الشخصية على لسانه فهو كما ذكر الراوي نفسه والوصف الخارجي هنا ورد على شكل مونولوج، حيث ينقل لنا بعض ملامحه من خلال وصف جيران له، بعد التحقيق معهم من طرف المحقق "رفيق ناصري" في قضية الشيخ الميت الذي تولى السيد "لا أحد" رعايته، ثم اختفاءه بعد ذلك، أي (السيد لا أحد) بعد مصرعه "وهو حسب ما يصفونه مرة أشيب في السبعين، يلبس نضارة سميكة وكان وراءه تاريخا من الإنكسار"[1]، فهنا كشف لنا بعض الصفات الخارجية للسيد "لا أحد" من خلال ما صرح به جيرانه، على الرغم من أنها صفات متناقضة، بقوله أشيب ويعرج ويرتدي نظارة، فكلها صفات جسمية.

كما يصفه المدعو "قادة البياع" بقوله :"كان يجلس أمام الطاولة ذاتها قرب النافذة طيلة عام كامل، كانت محجوزة له، يدخل خافضا بصره غير آبه بأحد يتأبط جريدة مطوية وعلى الهيئة نفسها دائما بسروال الجينز الأزرق الباهت، وبالسترة السوداء وبلحيته الخفيفة التي لا تكبر أبدا، وبقايا شعر على رأسه تشي بأن لقب أصلح كان حق عليه"[2]، فهنا وصف "قادة البياع" السيد "لا أحد" بمجموعة من الصفات الخارجية أو الجسيمة، بقوله لحية خفيفة وبقايا سعر على رأسه، جعل لقب أصلع حقا له وأيضا وصف المظهر الخارجي من خلال الملابس التي كان يرتديها.

وكذلك تتجسد المظهر الخارجي في وصف السيد "لا أحد" في الوضع الذي كان عليه في ليلة اختطافه "بت ليلتي الوحيدة كمختطف مقيدا معصوب العينين، تبولت في سروالي من الخوف والبرد وأنا

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، منشورات الاختطف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009، ص 63.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

أتمتم دون توقف بما أحفظه من قصار السور (...) على حافة الوادي، بقاية الموت، نزعوا الغطاء عن وجهي"[1]، إن هذا المقطع الذي رسمت فيه الملامح الخارجية للسيد "لا أحد"، تعطينا إيهاما بأن صفات تلائم شخصيات البطل إلى حد كبير، فقد عكس البعد الجسمي اضطرابات وآلام هذه الشخصية حيث خدمة هذه الأبعاد الجسمية المغزى والمضمون الذي يريد الراوي إيصاله للقارئ.

- **البعد النفسي أو السيكولوجي:**

البعد النفسي هو الذي يصف فيه الراوي من خلال ما يدور في العالم الداخلي للشخصيات من أفكار وعواطف وانفعالات، وإن القارئ يلاحظ بأن الكاتب اهتم بالصفات الداخلية للشخصية "لا أحد" من خلال الكشف عن مكوناتها وإبراز مشاعرها وسلوكاتها وكذا مواقفها من تلك الأحداث المتعلقة بها، وهذا ما وصفه الراوي في الشخصية، فقد كانت محور الأحاسيس والمشاعر المخزنة وردات الفعل السلبية خاصة ماعناه في صغره، ومآسية العائلية والمتمثلة في موت أمه، أبيه ثم، زوجة عمه فأصبح بذلك يتيما "صورة أمي في ذاكرتي غير واضحة بعيدة ومشوشة ولا عاطفة تشدني إليها، أحيانا أفكر أني ولدت دون أم من ظهر أبي لما سقى بمائه التراب، لم يبطئ في اللحاق بها، كان يجني حب لا مثيل له، لكن من الواضح أنه يحبها أكثر مني، لذلك تبعها وتركني أنا وأمي عمار"[2].

فهو يصف علاقته الغير واضحة مع أمه وكذلك مع أبيه، الذي لم يلبث أن التحق بأمه المتوفات تاركا إياه بذلك يتيما هو وآخوه عمار، وهو نفسه الإنسان الذي ظل يصارع ضميره في البقاء مع الشيخ

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

أب مراد "يستحق هذا الشيخ ميتة رحيمة" وقد فكرت جديا، قبل أسبوع أدس له شيئا في الطعام ثم تراجعت أصبح قلبي جافا أقصى من أن ينزل بضعيف مثله رحمة مماثلة"[1].

ومن الجدير القول أن هذه الأوصاف الداخلية التي أوردها الكاتب، جاءت منسجمة مع المسار النفسي لهذه الشخصية في الرواية.

- **البعد السوسيولوجي**

يكشف لنا هذا عن انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، وعلاقتها مع المحيط الذي يعيش فيه، ويتجلى هذا البعد في الرواية من خلال تحديد الوضعية الاجتماعية لشخصية السيد "لا أحد" من طفولته إلى غاية اليوم الذي اختفى فيه، وما لحقه جراء الازمة الإجتماعية، المتمثلة في العشرية السوداء، والذي كان هو أحد ضحاياها بعد أن تم اختطافه فيها.

يكشف لنا الروائي عن وضعية السيد "لا أحد" الاجتماعية على لسان البطل نفسه إذ يقول :"خفت الحياة بكل اكراهاتها، اشتغلت زبالا لثلاث سنوات، لم يشفع لشريد مثلي مستواه الجامعي ولا كونه إنسانا (...) حملت القمامة فوق الحمير في أزقة القصبة الضيقة، وأكلت بقايا طعام كنت أجده في المزابل"[2] فالسيد "لا أحد" اشتغل زبالا وعاش أيام من الجوع، أرغمته على تناول الطعام المرمي في المزابل.

ثم يواصل الروائي في رصد الوضع الاجتماعي السيئ والمزري، الذي عاش البطل "كنت جائعا جدا وأطعمني، مررت يومها على أصحاب المحلات ومطاعم شعبية، كانوا ينهروني ولا أحد منهم تكرم بوجبة ساخنة (...) هل يعرف أحد معنى أن يتحول إلى متسول جائع يرفض الآخرون إطعامه"[3].

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 14-15.

[2] المصدر نفسه ، ص 75.

[3] المصدر نفسه ، ص 36.

فهنا يكشف البطل السيد لا أحد على لسانه ما كان يعانيه من جوع وحرمان لما كان متشردا لا مأوى.

تحمل هذه الشخصية بعدا إجتماعيا متأزما، يجعلها تعيش حياة بائسة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وكل هذه الأوضاع المزرية، انعكست وساهمت بشكل كبيرة في حالة السيد "لا أحد" الداخلية، ورغبة في أن يكون "لا أحد".

2) أبعاد شخصية المحقق رفيق:

ترتكز هذه الشخصية على عدة جوانب أو أبعاد وهي:

- **البعد الجسمي:**

لم يرد الروائي أوصاف جسمية للمحقق رفيق الناصري، وجل ما صرح به هو إسمه فقط بقوله :"استمع إليهم رفيق ناصري واحد بواحد"[1].

- **البعد النفسي:**

وصف الروائي الحالة النفسية للمحقق، بسبب قضية تولاها وهي قضية نهب عقار، حيث تلقى على إثرها تهديدات وصلت إلى حد تخريب سيارته، وعلى إثرها تغيرت حياته ونفسيته خاصة أنه لم يجد من يسانده في هذه القضية، قضية فساد وظلم، فأحس بذلك أنه قد طعن "منذ أن تلقى التهديدات حول قضية نهب العقار ثم الأمر بوقف التحقيق قبل أن يغلق الموضوع نهائيا، فقد الحماس للعمل. البلد

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 82.

معجون بالفساد، وذلك ليس بسر، ورغم علمه أحس بطعنة.. أن يكون بلا حماية، القلب ليس آلة لا يصيبها الوهن، وقد عاش حياة مشابهة كثيرة"[1].

ثم يواصل الروائي في سرد الحالة النفسية له بالرغم من أنه يمتلك كل شيء، الأسرة ،المنزل الأصدقاء، السيارة إلا أن كل هذا لم يضفي على حياته البهجة، فجعل حياته بلا معنى "عاش محروما من الأشياء التي يمكن أن يهتم بها، عمله، سيارته، سكنه الأشبه بزنزانة فخمة، أهله في غرب البلاد، الأصدقاء، ممارسة الرياضة.. كل ذلك لا يعطي دائما لحياته نكهة ومعنى. يشعر أن في صميمه فراغا لا يملؤه شيء"[2]، وآخر شيء زاد من حزنه وألمه هو حبه لهدى التي يريد أن يقضي حياته برفقتها، لكن لا يستطيع ذلك لعلة به فهو عقيم لا ينجب، لذا رأى أنه من الأفضل أن يبتعد عنها، فهو يعلم أن الحب وحده لا يكفي "تتصل به هدى فلا يرد، تحبه ويشفق عليها من قدره، مشوار كان يفترض أن يكتمل (...) يحبها هو أيضا هكذا قدر مشاعره نحوها ساعتها، وستذبحة تضحيتها هذا ما توقعه ولم يستطع أن يخضع نفسه بمثالية أن الحب يصنع المعجزات"[3].

يتضح أن الروائي قد جعل شخصية المحقق، شخصية حزينة فحياته كلها آلام وأحزان وانكسارات.

- **البعد السوسيولوجي:**

صرح الروائي بوظيفة المحقق في قوله: "فاقدا لافتتانه الراسخ بمسيرته المهنية كمحقق لامع"[4]، حيث تطرق الروائي في وصف شخصية رفيق إلى وضعه الإجتماعي حيث لمح.

---

[1] احمد طيباوي , اختفاء السيد لا احد، ص 65.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

[3] المصدر نفسها، ص 86.

[4] المصدر نفسه، ص61.

3) أبعاد شخصية عثمان لاقوش:

لها أبعاد ثلاثة وهي:

- **البعد الجسمي:**

قدم الروائي هذه الشخصية، من خلال الوصف الخارجي له فأورد مظهرين خارجيين لهذه الشخصية، الأول متعلق بسنه في قوله :"بعد الخمسين تساوي كل شيء رجل عالم، ثم فاشل، ثم مهزوم"[1]، وبالتالي إسمه في قول الكاتب :"قال عثمان لاقوش بنبرة هادئة وواثقة"[2]،

وهذا ما ورد في وصف المظهر الخارجي، لهذه الشخصية فحسب.

- **البعد النفسي:**

تلمس بعض الأوصاف الداخلية في شخصيته، فهي تحمل طابعا مأساويا، كان نتيجة خيبة ثقيلة، عاشها منذ سنوات "قال متذمرا في أحد الأيام لعمي مبارك، وأمن الآخر على قوله كأنه يصدقه حقا، يقدر حجم حصرته، ويستوجب حديثه عن المثقف المخصي، تألم أمامه عن كل الماضي الذي عاشه حالما بالتغير"[3].

فعثمان كان مثقف، أحب أن يحدث تغيير في البلاد، من خلال ترشحه للانتخابات، لمنه تلقى في المقابل صفعة من الشعب.

و أول ما يلاحظ قارئ الرواية، أن الروائي إهتم بالصفات الداخلية لشخصية "عثمان لاقوش" بشكر كبير حيث قدم لنا مجموعة من الأوصاف الداخلية فيقول :"قتله الشك، وجرحه أنها تركته على الأغلب

---

[1] أحمد طيباوي، المصدر نفسه، ص 79.

[2] المصدر نفسه، ص 73.

[3] المصدر نفسه، ص 78.

من أجل آخر فحولة، وهربت من بؤسه وهو العاجز عن شراء أقراص للفياغرا"[1]، يبين هذا الوصف حالة "عثمان" النفسية تجاه زوجته، فهو يعيش حالة شك وصراع نفسي داخلي وحالة نفسية مزرية، بسبب تخلي زوجته عنه من اجل رجل آخر.

- **البعد السوسيولوجي:**

ويتمثل هذا البعد في حالة "عثمان لاقوش" الإجتماعية، فيبرز الوضع الإجتماعي لها من خلال مواقفه وأفعاله، وهذا ما ذكره الراوي في هذا المقطع السردي :"لم يحاول أحد منهم أن يجامله في وجاهة السؤال، الرجل طويل اللسان ومعجمه زافر وتاريخه مع الجدل لا ينتهي (...) انتسب إلى الجامعة بعد أن حصل على البكالوريا وعمره ثلاثون سنة"[2].

رسم لنا هنا الروائي شخصية "عثمان" الرزينة، وقدرته على المجادلة فهو شخصية مثقفة زاخرة، لها قاموس ضخم، إضافة إلى أنه تحصل على شهادة الباكالوريا، كما أنه كان من المرشحين لانتخابات المجلس البلدي، لكن لم يحالفه الحظ في الحصول ولو على مقعد واحد كما جعله ينكوي بنارهم، فكان هذا مثل صفعة قوية جعلته يدرك طبيعة الشعب الأعمى الذي يعتبر المثقف والثقافة أمرا هامشيا، ثم ينتقل الروائي إلى وصف الحالة الأسرية لهذه الشخصية فيقول :"تزوج بزهية وانكفأ, ثم أنجب وصار تأمين معيشة محترمة لأسرته أعظم تحدياته"[3] غير أن هذا الزواج لم يكلل بالنجاح ليصل في نهايته المطاف إلى الطلاق.

ومن كل هذا يتضح أن شخصية "عثمان لاقوش" قد انهالت على عاتقه خيبات متكررة من جميع النواحي، فتكالبت عليه الهموم والأحزان.

---

[1] أحمد طيباوي، المصدر نفسه، ص 79.

[2] المصدر نفسه، ص 78.

[3] المصدر نفسه، ص78, 79.

4) أبعاد شخصية العم مبارك:

ترتكز هذه الشخصية على ثلاثة أبعاد:

- **البعد الجسمي:**

قدم الروائي هذه الشخصية من خلال الوصف الخارجي لها، فأورد في هذا المقطع السردي التالي، مظهر على لسان السيد "لا أحد"،" لدى يقين بأنه هذا العجوز يخفي خلف ابتسامته المتكلفة تاريخا أسود، ونوايا أكثر سوادا"[1]، هنا يصف السيد "لا أحد" العم مبارك" على أنه شيخ عجوز له ابتسامة متكلفة غير صادقة.

وأكمل في وصفه بقوله: "يمعن النظر في مقدمة الأخبار" يعدل نظرته فوق أنفه، ويتنهد"[2]، ذكر أنه يرتدي نظارة طبية، وهذه إشارة إلى ضعف بصره لكبر سنة.

ورد وصف آخر له عن حالته لما جاء من الريف إلى المدينة، مدينة رويبة، التي استقر بها " جاء من الريف وحيدا وجائعا، حافيا مشقق القدمين، لا يوجد ثمن نعل حقير، إشتغل مثل ثور في الحقل"[3].

هنا ذكر الوصف الخارجي له، فهو كان حافيا ومشقق القديم، وهذا تصريح من الروائي، أنه كان فقيرا لدرجة أنه لم يستطع أن يبتاع نعلا ليرتديه.

- **البعد النفسي:**

تظهر شخصية "العم مبارك" بشكل واضح من خلال ما صرح به البطل وجماعة، العم مبارك" "لعثمان لاقوش" ،الشيخ دفاف، قادة البياع)، حيث صرح السيد "لا أحد" منذ البداية بسماته في قوله

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص80.

(2) المصدر نفسه، صفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص 83.

:"عمي مبارك عم الجميع، وليس عم لأحد، رجل مشاع مبتذل، وموهوب يحب سماع كلمات تنم عن توقير الآخرين له دون أن يكون أهل لذلك"[1]، ويواصل السيد "لا أحد" وصف نفسيته المعقدة فيقول :"رجل مريض بالفضول ويدخل أنفه في مؤخرات من وله دون داع"[2]، فهنا وصف بأنه رجل مريض مختل، يجب أن يعلم جميع أخبار من حوله صغيرها وكبيرها دون دافع أو مبرر.

وهناك جانب حزين من شخصية "العم مبارك"، خاصة فيما يتعلق بعدم متلاكه للذكور وحسرته على نفسه ورغبته في ولد من صلبه "وتمنى من كل قلبه لو أن الله وهبه الولد، ربما كان جبانا ومحبا للعمل أكثر مما ينبغي، يدرك ذلك الآن تمام الإدراك يلوم نفسه، ويحقد على من منعته من الزواج بأخرى"[3].

وفي صدد رغبته في ولد فقد أحس "العم مبارك" بعاطفة اتجاه السيد المتخفي (السيد لا أحد) واعتبره مثل ولده بالضبط ولد لم ينجبه "أراد أن يساعده، وقرر أن يبوح له بسر حياته وطلب منه أن يشاركه لأنه أحب أن يعتبر مثل ولد لم يرزق به، ولينشرح صدره لما يراه عيدا كأنه ابنه الذي من صلبه[4]،

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص 83.

[4] المصدر نفسه, ص 83.

- **البعد السوسيولوجي:**
- فيما يخص الوضع الاجتماعي لهذه الشخصية فلم يصرح الروائي سوى بمهنة "فالعم مبارك" يمتلك مقهى بالحي يعمل به، ويجمع قوته" "إقترب مني في أول يوم دخلت فيه للمقهى الذي يمكله" [1]، فالسيد لا أحد" هو الذي صرح بأنه يمتلك مقهى.

5) أبعاد شخصية الشيخ دفاف:

- **البعد الجسمي:**

أورد الروائي مواصفات الشيخ الإمام الجسدية، "حيث دق جرس الباب وكان معطل، ثم طرق الباب فرأيته من العين السحرية كانت لحيته كثيفة ويرتدي عباءة صفراء"[2].

فهو يملك لحية كثيفة، ويرتدي عباءة صفراء، وهي صفات وأمور خاصة يجب أن تتوفر في إمام شيخ.

ويواصل السيد "لا أحد" وصفه عندما زاره في شقته "بقي يمسح بيمينه على لحيته المهذبة وهو يرمقني بنظراته، وكرر ذلك خلف الباب منتظر أن يفتح له، رسم ابتسامة، جئت لأعود الشيخ (...) بلغني أنه مريض"[3].

كما أورد السيد "لا أحد" وصف خارجي آخر متعلق بسنه، وهذا عندما وجده وضع مخزي مع إحدى الزبونات وهو يمارس الرذيلة معها، بعدما أوهم الشيخ دفاف السيد "لا أحد" أنه سوف يمارس الرقية الشرعية عليها في شقته "أذهلني الإمام الخمسيني الوقور وهو ممدد على سريري عاريا"[4].

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 8.

[2] المصدر نفسه ،ص 27.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص 30.

وهذا ما ورد بخصوص البعد الجسمي.

- **البعد النفسي:**

وقد بدا هذا واضحا في شخصيته، من خلال أعماله النكراء التي كان يتبناها والتي يخفيها عن الناس وقد أظهرها لنا الراوي في طريقة السرد واصفا إياه بصفات النفاق والجور، فالشيخ دفاف شخصية مزدوجة بين الخبائث والمحرمات، التي يمارسها والاشتغال بأمور الناس وإصلاحها، وهذا الجانب بارز وواضح من خلال ما قدمه لنا الراوي ويتجلى هذا الأمر في الصفحة التي دارت بين الإمام "دفاف" والسيد "لا أحد"، حيث طلب من السيد "لا أحد" في إحدى زياراته له أن يستأجر شقته مرتان في الأسبوع، من أجل أن يمارس الرقية الشرعية لزبائنه " طلب أن يسمح له أن يجلب مرضاه إلى هنا للرقية الشرعية ولي نصف ما يقبضه كلمة شرف بيتا وحسنات بلا حدود"[1] لكنه وجده في نهاية المطاف عاريا، يمارس الرذيلة مع إحدى زبائنه "أذهلني وضع الإمام الخمسيني الوقور وهو ممتد على سريري عاريا، ومن كانت بحجابها الأسود قد أصبح يضيق بجسدها المحشون قميص أزرق (...) إنها زوجتي الثانية (...) الأولى لا تعلم ولم أجد مكانا للخلوة الشرعية"[2]، فقد كذب ونافق، وبرز ممارسته للرذيلة على أنها حقه الشرعي بالخلوة مع زوجته الثانية.

- **البعد السوسيولوجي:**

ويشغل هذا البعد حيزا ضيقا في الرواية، باعتبارها شخصية دينية، فالجانب الديني يظهر من استعماله للدين كوسيلة للتغطية على أفعاله النافية للأخلاق، فيختبأ تحت لقب إمام ليستر على الناس، ويوهمهم أنه إمام تقي يخاف الله ولا يعصيه، وقد صرح الشيخ "دفاف" بوظيفة للسيد "لا أحد"، عندما ذهب

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

لزيارته، ليعود الشيخ الذي يرعاه "جئت لأعود الشيخ (...) بلغني أنه مريض جدا، أنا إمام مسجد حينا هذا، مسجد التقوى إن كنت لا تعرفني" [1] ثم ترفع إلى منصب أعلى هو عميد المدينة بعد أن توفي عميد، فكان الشيخ" دفاف" الأقرب للخلافة، هذا لأن أجهزة الأمن تزكيه وتشكر تعاونه "رشح لمنصب عمدة أئمة المدينة، سينتقل لأكبر مساجدها"[2].

6) أبعاد شخصية قادة البياع:

هو أحد مخلفات العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر فترة السبعينات ولها ثلاثة أبعاد:

- **البعد الجسمي:**

لم يورد الروائي وصفا جسمانيا له "إنما اكتفى بذكر اسمه بقوله :"قادة البياع هكذا ينادونه في غيابه"[3].

- **البعد النفسي:**

وصف لنا الروائي الحالة النفسية التي مرت بها شخصية "قادة البياع" في فترة العشرية السوداء، بعد اعتقاله من طرف الشرطة، انتسابه إلى جماعة إسلامية معادية للنظام والدولة "حدثه الضابط، واستمع إليه مطأطأ الرأس مهانا وقد كان لا ينحني إلا لمولاه، انكسر شيء بداخله ولم يتمكن أن يرفع رأسه بعدها"[4]، هما وصف السارد الحالة النفسية المدمرة التي عاشها في سجن البواقية، حيث رأى فيها الجحيم بأم عينيه وفقد فيها كرامته.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 27.

[2] المصدر نفسه ، ص 69.

[3] المصدر نفسه ، ص73.

[4] المصدر نفسه، ص 103.

وهناك وصف آخر جاء على لسان صديقه جلال الأعمش في أحد السهرات برفقته يقول :"أنت وضيع يا قادة، لو كان يحبني الله حقا لرزقني بصديق أفضل"[1]، ثم أجابه قادة البياع بنفسه وأنسب صفة الفساد له بقوله :"أنا فاسد بالفطرة، أما أنت فانتهازي وحقير أكثر من أي أحد بالدنيا"[2].فقادة هو الذي صرح بعظمة لسانه على أنه شخص غير صالح.

- **البعد السوسيولوجي:**

يوضح لنا هذا البعد البيئة التي عاشت فيها شخصية "قادة" أو علاقتها بما يحيط بها، وإذا نظرنا في الحالة الاجتماعية لهذه الشخصية، نجدها قد عاشت في فترة العشرية السوداء، عندما كان الشباب قد إنظم إلى جماعة إسلامية معارضة للنظام هي جماعة الجبهة الإسلامية للإنقاذ وعلى إثرهما إعتقاله، وعاش حالة نفسية مدمرة مارستها إدارة السجن عليه، لكنه لم يتحمل، فاستسلم وتاب فشمله قانون المصالحة وصار قواد "قادة البياع هكذا يدعونه في غيابه من سكان الحي القدامى، كان مشروع إرهابي فاشل تاب فشمله قانون المصالحة، ثم تطرق في الخلاص لأجهزة الأمن فارتقى لرتبة قواد"[3]، رتبته هذه جعلته يحظى بامتيازات في الحي، الذي يسكنه كما أنه عمد إلى استغلالها في أمور غير قانونية.

نستخلص من كل هذا أن هناك جوانب عديدة للشخصية منها ما هو فطري وغريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة، وكذلك أنواع مختلفة من السلوكات، بحيث أنها خدمت المغزى والمضمون الذي يريد أروائي إيصاله للمتلقي.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 101.

[2] المصدر نفسه ، ص 100.

[3] المصدر نفسه، ص 24.

❖ **المبحث الثاني: دراسة نفسية لأنماط الشخصية في الرواية**

1) شخصية السيد لا أحد:

إن شخصية "السيد لا أحد" هي المحرك الأساسي لأحداث الرواية فقد استطاع الكاتب أن يعطيها صورة مختلفة عن باقي الشخصيات، فهو يعكس الواقع الإجتماعي والنفسي الذي يعيشه.

يظهر من خلال قراءتنا العميقة للرواية أن شخصية "السيد لا أحد"، تبدو في صيرورة الخطاب على أنها وهمية وناقصة وتائهة، كما اعتبر أيضا على أنه شخصية إنطوائية، ويظهر ذلك من خلال الأقوال التالية:" لم أكلم أحد منذ أيام طويلة، ليس لدى من أكلمة أو يكلمني عمى مبارك الوحيد الذي امتد كلامي معه لأكثر من خمس دقائق طيلة عام كامل"[1] وقوله أيضا "أنا أعتزل الناس فقط ... أبتعد وأتسلى بانتظار الموت"[2]، كما يظهر أيضا في الرواية أن "السيد لا أحد" معادى للمجتمع "كان انعزاليا يتفادى الجميع، وأحيانا لا يرى لأسابيع"[3]، يفضل "السيد لا أحد" قضاء وقته منفردا على أن يتواصل مع الآخرين، ويعتبر هذا الوقت مهم لصحته وسعادته النفسية، ولا يجد مشكلة في انعزاله، قد يكتفي بالراحة والاسترخاء في منزله دون الانشغال بأي عمل" لم يكن صديقا لأي منهم بل أن أحدا منهم لم يجالسه يوما ويحاول التعرف عليه وهو لم يتعد معهم حدود التحية والابتسامات الفارغة "[4]، لم يكن السيد" لا أحد" صديق لأحد، فقد كان يتفادى الاختلاط بالآخرين.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

[3] المصدر نفسه، ص 62.

[4] المصدر نفسه، ص 74.

لقد كان" يجلس أمام الطاولة ذاتها قرب النافذة طيلة عام كامل، كانت محجوزة له، يدخل خافضا بصره غير آبه بأحد"[1]، انطلاقا من هذه الأقوال بيننا أن "السيد لا أحد" شخص إنطوائي.

إن إنطوائية "السيد لا أحد" جعلت منه ضعيف الشخصية وله "عقدة النقص" ، وهذه العقدة عبارة عن سلوك، وهذا السلوك هو ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء المواقف والأزمات النفسية، و "السيد لا أحد" لم يستطيع توفير القدر الكافي من الاستجابات في كل المجالات "العاطفية، النفسية، الإجتماعية"، لقد كان دائما يقلل من قيمته، ويصغر نفسه، ويصفها بصفات مذمومة، كقوله "أنا عبد قذر لا يعرفه أحد، ولا يأبه له، وهذا يرضيني تماما"[2]، كان يترك المجال للآخرين باستغلاله وإذلاله اذ يقول" أنا كائن قابل للاستغلال على الدوام، ليس الأمر جديدا ولا شيء يدعو للأسف حقا "[3] و "أنا لا أحد سوى ما أرادني الناس أكون عليه"[4]، و يقول ايضا "ليت ذاكرتي ممسوحة ، الانسان تنحته التجارب انا مجرد منحوته مهترئة بلا ملامح، فتات صنيعة الآخرين وتجاربهم"[5]يعتبر نفسه صنيعة للأخرين ، كما نجد انه ينعت نفسه بالكلب يقول "أنا جرو جائع، ويكفي أن يظهر لي قطعة خبز حتى اتبعه[6]، إن هذه الأقوال تظهر ضعف ونقص شخصية "السيد لا أحد".

هناك شخصيات في الرواية تعتبر "السيد لا أحد" شخصية وهمية و لا وجود له اساسا، فلا هوية تبينه ولا اسم له، وقد اختلفت الآراء حوله، وحول شكله، ويظهر ذلك في الأقوال التالية "الآن صار يشك حتى في اسمه ومع طرق الباب بلغ حد الارتباك من وجوده أصلا"[7]، لقد بحث عنه كثيرا المحقق رفيق،

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد،ص 74.

[2] المصدر نفسه، ، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

[4] المصدر نفسه ، ص 33.

[5] المصدر نفسه، ص 7.

[6] المصدر نفسه، ص 32.

[7] المصدر نفسه، ص

ولم يجد أي معلومة حوله، حتى أنه ذهب إلى المكان الذي زعم أنه كان يعيش فيه وسأل عنه لكن جميع من كان هناك أجابوا بالنفي وقالوا أنهم لا يعرفون أي شخص بهذه المواصفات.

يقول المحقق رفيق،" وجدت نفسي أمام سابقة وأخشى أن أقول أنه لا يمكن العثور عليه"[1] وأضاف "لا أثر له سيدي ... أو بالأحرى أنه رجل مطموس للآخر ربما يكون موجود لكنه لا أحد"[2], "تناقضت أقوال الجيران يعرفونه ولا يعرفونه، اختلفت شهادتهم حول اسمه وشكله اختلاف غير مقبول"[3]، "السيد لا أحد " يعرفه الجميع ولا يعرفه أحد، والغريب عندما تم تفتيش المكان الذي زعم أنه يعيش فيه، لم يجدوا أي بصمات فيه، "غير أن المحير أنهم يتحدثون عن أناس مختلفين"[4]، لا جواز سفر باسمه، وشرطة الحدود أكدت بعدم دخول أو خروج شخص عليه هذا الاسم، فئة تقول أنه صديق مراد، فئة تقول أن له أخ اسمه عمار ولما سألوا عنه :" أما بعض من سألهم من الجيران، فأخبروه أن إبراهيم لم ينجب إلا عمار، أما الآخرين فلم يره أحد ، وربما لا وجود له من الأساس"[5]، لقد أثار القلق في شخصيات الرواية و هناك من قال أنه جني علي هيئة رجل عاش بينهم ثم عاد من حيث جاء.

لقد أراد "السيد لا أحد" أن يعيش مطموس الشخصية، والهوية والوجود، لم يكن يريد أن يكون أي احد، ولا يتشبه بأي شخص في الوجود، تمنى أن يختفي إلى الأبد أن يضمحل ويبقى شبحا، دون صورة أو انعكاس، لهذا لم يطلق علي نفسه أي اسم ولم يطلع أحد على أي معلومة تخص هويته، عاش منعزلا عن العالم، فقد وجد الراحة في عزلته، وفي أن لا يكون أي أحد على الإطلاق.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص62.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص 65.

[5] المصدر نفسه، ص 106.

يبين القول التالي أن "السيد لا أحد" مطموس الهوية" لا أملك بطاقة هوية، ولا أي وثيقة أخرى تثبت شخصيتي"[1]، لقد نجح " السيد لا أحد" في النهاية، في طمس وإخفاء نفسه من الوجود، يظهر هذا في الاقوال التالية " وكما سألنا مصالحنا وورود اسمه في قائمة المشتبه بهم، أجابوا بالنفي ... كما أن لا جوار سفر باسمه، وشرطة الحدود أكدت أنه لم يخرج أحد من البلد أو يدخل إليها بهذا الاسم"[2] وأيضا "لا اسم في المحكمة، لا في قوائم المفقودين، ولا أثر له في المستشفيات حتى في الوفيات وتصريحات الدفن"[3]، لقد اختفى دون أن يترك أي أثر يبين وجوده.

لقد أحسن المؤلف في مزج عدة مشاعر في شخص واحد، مشاعر متناقضة مثل (القسوة والطيبة، الحب والكره...) وهذه المشاعر عبارة عن سمات تميزه عن غيره من الافراد, اذ هناك سمات مكتسبة وهناك سمات فطرية و هذه السلوكات هي التي تبين شخصية الفرد.

اكتسب "السيد لا أحد" بعض من العدوانية والقسوة بسبب الظروف التي مر بها، ويظهر ذلك في قوله " أملك سكينا في مطبخي لم أكن يوما عدوانيا لكني أفكر جديا في الاستعانة به خارج استخداماته المعتادة"[4]، وقوله أيضا "سأقطع لسانه وعضوا آخر إذ لزم الأمر ... والجو كئيب مثير للعدوانية، وهو يعطيني –فوق ذلك– أسبابا وجيهة للفتك به، قد يكون اقتلاع أحدهم في الحياة حلا معقولا"[5]، هذه العدوانية سببها "عمى مبارك" الذي حرمه من فسحته الوحيدة، ودائما ما يقلقه بأسئلته التي تثير غضبه،

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 23. .

[2] المصدر نفسه، ص 63 .

[3] المصدر نفسه، ص 64 .

[4] المصدر نفسه ، ص 7 .

[5] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

كما نجد أن الجوع يجعل الشخص عدائي، يتبين هذا في قوله "كنت مستعد لإحراق المدينة بأكملها لو أتيح ذلك بسبب الجوع"[1]، أحيانا الجوع يدفع الإنسان إلى إرتكاب جرائم من أجل إسكاته.

أحيانا يحمل "السيد لا أحد" في قلبه قسوة ويتبين ذلك في قولهّ أصبح قلبي جافا وأقسى"[2]، وقوله أيضا "أنا فارغ من أي شيء تجاه أي بشر"[3]، بعض الظروف تدفع الإنسان ليصبح بارد الأعصاب والقلب، و"السيد لا أحد" فيه هذا البرود وقد ظهر عندما مات الشيخ الذي كان يرعاه. "وقد واجهت الموقف ببرود لم أتوقعه، تذكرت برودة أعصابي لما مات الزبال الأقرب إلى قلبي تحت عجلة شاحنة القمامة[4]، إن الصدمة التي تلقاها عندما مات صديقه جراء حادث الشاحنة جعلت منه بارد الأعصاب وعدواني وقاسي القلب، لكن سرعان ما عاد اللين إلى قلبه، فقد أبدى تعاطفه مع الشيخ الذي كان يرعاه فيقول "يستحق هذا الشيخ التعيس ميتة رحيمة"[5]، يحمل في قلبه طيبة وحنان رغم أنه يحاول أن يبين عكس ذلك فقد "أغلق عليه الباب حتى لا يخرج فيضيع في الشوارع، أحميه من أي دخيل"[6]، ويقول أحببت أن أمنحه موتا رحيما، استعاد قلبي طيبته"[7]، وتقول الخادمة انه كان طيب القلب "إن ذلك مستحيل، وأنه طيب .. كان يتذمر من رعايته لكنه لم يتخل عنه، وقد أدخله للمستشفى عندما ساءت حالته"[8]. رغم فرض الظروف على "السيد لا أحد" أن يكون قاسي إلا أنه يحمل طيبة في قلبه.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 8. .

[2] المصدر نفسه، ص 15 .

[3] المصدر نفسه، ص 34 .

[4] المصدر نفسه، ص 55 .

[5] المصدر نفسه ، ص 14 .

[6] المصدر نفسه، ص 16 .

[7] المصدر نفسه، ص 55 .

[8] المصدر نفسه ، ص 68. .

تلونت شخصية "السيد لا أحد" بسمة الشفقة والإمتنان، إذ يقول "أشفق عليه، أحيانا يناديني مراد" ويقول أيضا "جريت إليه واحتضنته ووجدته يشهق كالطفل وأشفقت عليه"[1]، ونجد مشاعر الشفقة في قوله "حملت في قلبي شفقة عليه كان من المفروض أن تكون من نصيب أبي لو قدر له أن يعيش حتى أراه شيخا"[2] ويقول أيضا "توارت للخلف كل مشاعري الداكنة وملأتني الشفقة نحوه، أنه مسكين حقا"[3]، تبين من هذه الأقوال أنه يشفق على الآخرين، ونجد الشعور بالامتنان من خلال هذه المقاطع مازلت أشعر بالإمتنان، أواني ليستغلني ويريح ضميره ومع ذلك أنا ممتن له كثيرا حتى بعد كل ما عانيته مع والده"[4]، يظهر هنا امتنانه لمراد، الذي أواه في منزله، لكن شخصيته مريضة بالامتنان حتى لو كان الأمر لا يستحق ذلك يقول "لم يخدمني مجانا ومع ذلك أنا ممتن له هو الآخر، أما راجل مريض بالإمتنان"[5].

يكن "السيد لا أحد" الغيض والكره اتجاه "عمي مبارك" بسبب فضوله، فهو دائما يقحم نفسه في أمور الآخرين، فهو دائما يقوم بإزعاجه ويحرمه من البقاء وحده، وتظهر مشاعر الكره انطلاقا من الأقوال التالية "سأبصق على وجهه وأنزع ثيابي ... ليرحل ويتركني"[6] ، عمى مبارك يسبب له القلق، ويثير اشمئزازه بأسئلته , ويقول «السيد لا أحد" "لا أكره في الحياة أكثر من الأطباء والمحامين رموز الإنسانية المزيفة"[7]،

عاش "السيد لا أحد" وحيد ومحرومان من حنان الأسرة ودفئها، ويظهر ذلك في قوله "لدى شرفة وحيدة تضل على ساحة تتوسط العمارات وترتفع فيها طال الليل الطلاب والقطط الشبقة، تعودت أن

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 15 .

(2) المصدر نفسه، ص 21 .

(3) المصدر نفسه، ص50 .

(4) المصدر نفسه، ص 24 .

(5) المصدر نفسه ، ص 40 .

(6) المصدر نفسه، ص 8.

(7) المصدر نفسه ، ص 21. .

أجلس فيها وأسهر حتى الفجر"[1]، كان يجلس في شقته وحيدا ويسهر حتى الفجر لا يسأل عن أحد، ولا يسأل عنه أحد، ويقول "كنت أبقى في الأعياد وحدي لأن زملائي يمضون إلى أهلهم[2]، لم يكن يملك أسرة أو صديقا أو أيا كان ليجالسه، يقول "وطنت نفسي على العيش وحيدا دائما، أما أن أموت وحيدا فذلك فوق طاقتي"[3]، لقد تعود على الوحدة، وصارت رفيقة دربه، يجد راحته النفسية فيها.

تظهر مشاعر الخوف والحزن والسعادة عند "السيد لا أحد" , في المقاطع الآتية "قدر آخر هزمني ورحل، انتهت أمالي العريضة"[4] وأيضا "ومع ذلك أحزنني قليلا أننا سنفتقد ظلها الأمومي علينا، كنت والشيخ مجرد يتيمين كبيرين"[5]، لقد حزن كثيرا عندما ماتت خالته وزوجة عمه" اشتقت لخالتي هي الأخرى ماتت وتركتني، كان وجودها يسد أبواب الجحيم كلها"[6]،رغم هذا الحزن الذي يعتليه إلا أنه مر بمواقف أسعدته قليلا، ليست سعادة دائمة، لكنها نسبية" لكني سعيد بأن اخرج من المستشفى متخففا"[7]، لقد كان سعيد لخروجه من مستشفى الأمراض النفسية ويستعيد حريته "كانت سعادتي لا توصف لما أهيب بإمساك"[8]، لقد كانت سعادة السيد لا أحد مؤقتة.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص39 .

[3] المصدر نفسه، ص 45 .

[4] المصدر نفسه، ص31 .

[5] المصدر نفسه، ص 34 .

[6] المصدر نفسه، ص 57 .

[7] المصدر نفسه، ص 23 .

[8] المصدر نفسه ، ص 33.

- **علاقة السيد لا أحد بمحيطه ونفسه:**

لقد كان "السيد لا أحد" يعمل دائما كبديل للأشخاص، أخذته خالته وكان مثل أبنائها، يقول"لقد تحملتني في بيتها سنين طويلة ... حصلت على الباكالوريا ودخلت الجامعة ... كانت امرأة صارمة مع أبنائها ومع ذلك بقيت تعاملني بشكل مختلف"[1]، ثم أصبح ابن بديل لزوجة عمه "أدي الدور بما يناسب امتيازات الطفل الوحيد"[2]، لقد أحاطته زوجة عمه بدلال الاستثنائي وعاملته كابنها الذي لم ترزق به.

جمعت "السيد لا أحد" بمراد علاقة مصلحة، وفر له مكان يعيش فيه مقابل ان يعتني بوالده المريض، كان مراد يهتف له فقط من أجل أن يطمئن على والده، وكان بالنسبة للشيخ بديل عن ابنه مراد، قام السيد لا أحد برعايته واستفاد من منحة المجاهدين التي يملكها، أصيب الشيخ بالخرف والخذلان من ابنه لهذا أشفق عليه واعتبره مثال والده، وقال أن مراد لم يقدر نعمة وجود الأب في حياته، وسافر أدى دوره على أكمل وجه رعاه إلى أن مات وال أنه أعاد له إنسانيته.

جمعت علاقة سطحية بين" السيد لا أحد" و الخادمة فقد كانت تطيعه، " المرأة مكافحة وتعمل مثل آلة دون ضجيج تلقى التحية بتثاقل وتكاد تكون خرساء في وجودي"[3]، ولم تجمع بينهما إلا كلمات قليلة.

الشخص الوحيد الذي طال معه الحديث هو "عمى مبارك"، فقد كان "عمى مبارك" يزعجه بفضوله اذ يقول "لا أفهم حالة الفضول الغبي الذي يعتريه نحوي"[4]، واتفق أن يكون ما يشربه يدفع آخر الشهر، ولا كلام آخر بعدها بينهما، لكن فيما بعد شاركه "عمى مبارك" بسره الكبير، أراد أن يورثه كل ممتلكاته ويعتبره ابنا له، لكن "السيد لا أحد" رفض وأراد أن يعيش منعزلا عن العالم.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 13.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ، ص 18 .

[4] المصدر نفسه، ص 8 .

عقد صفقة مع إمام المسجد، بأن يستأجر شقته من اجل أن يقوم بالرقية الشرعية ويداوى الناس، لكن نافقه وحول منزله للفجور زاعما انه تزوج ولم يجد مكان للخلوة الشرعية، لكن السيد لا أحد رفض بعد ذلك أن يستأجره شقته.

كاد أن يتعلق بمراهقة صغيرة، تسكن في العمارة المجاورة له، كانت تلوح له بيدها لتستدرجه، وتشير إليه أن يعطيها رقمه، وهو أحيانا يتجاهلها، وأحيانا يرد عليها بابتسامة، لكن لم يتبادلا الكلام, "شعرت لأول مرة في حياتي بعاطفة وانجذاب كذلك لأي بشر"[1]، كانت المراهقة تعذبه بالظهور والغياب وهو بدأ يتعلق بها وأصبح مولع بها، لكن سرعان ما تحولت تلك المشاعر إلى ألم، وكره مراد جدا، بعد أن عرف أنها دخلت لشقته في الماضي.

أوهم ممرضة سمينة بالزواج منها من أجل مصلحته واستغلها لكي يخرج من مستشفى الأمراض النفسية، عاملها على أنها حبيبته يقول ، "أوهمت ممرضة بدينة أنها فاتنة، المحرومة تصدق حتى مجنونا أنفقت لها المجاملات بلا حساب، وحظيت بامتيازات رائعة، بعض النفاق مثمر جد"[2]، لقد قامت الممرضة بمساعدته "خدمتني كما لم يخدمني أحد من بعدها، اشترت لي سجائر بلا حساب وثيابا وأعطتني أقراصا خاصة، تجعل المرء خفيف"[3]، وقال "السيد لا أحد" عن علاقته بالممرضة "كنت أحدثها عن الحب وعن الحياة المشتركة، وأمدح قوامها ورشاقتها كأنها شابة روسية ترقص على الجليد، كنت مدللها في المستشفى"[4]، وأيضا "تأسفت من أجلها في داخلي، وعدتها بأن أتزوجها، سنكون معا للأبد يا

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا احد، ص 43.

[2] المصدر نفسه ، ص 22 .

[3] المصدر نفسه، ص 42 .

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

حبيبتي وصدقتني، لولاها لكان خروجي من ذلك المكان اللعين مستحيلا"[1]، لقد عاملها بنفاق وأمطرها أوهام ليتركها بعد ان نال حريته، وهي تركها حزينة فقد كانت تحبه.

يحمل التاجر المتدين الغيض "للسيد لا أحد" بسبب ادمانه علي الخمر يقول "باغتني في إحدى المرات أشرب في المستودع، انهال علي بالضرب وطردني، محل لطب الرزق يجب ألا تفوح منه رائحة أم الخبائث"[2]، نافقه "السيد لا أحد" كي لا يطرده من المحل" تحاملت على نفسي ورجعت استجديه بعد ساعة واحدة، لم يكن لي مكان أذهب إليه، كررت عليه بعض ما سمعته من خطب الجمعة ... ووعدته بالتوبة فسامحني"[3]، لم يطل الوقت حتى توقف عن العمل في المتجر بسبب "المكتبي" تاجر الخمر الذي طلب منه ان يخزن عنده الخمر ، لكن السيد لا احد رفض خوفا من ان يراه الجيران , يقول" لاحقني مرة إلى مدخل الساحة الكبيرة وتحدثنا كان التفاهم سهلا...اقترح علي ان يخزن عندي في الشقة عددا من الصناديق , وافت في البداية ثم تراجعت, الحي شعبي جدا, و الجيران لن يسكتوا ذا اكتشفوا الامر"[4]، و يقول " قدم لي النجدة في الوقت المناسب . لا حديث بعدها بيننا ، يزودني بما احتاج اليه ، و ادفع له حسب ما تسير لي من نقود"[5]، فقد اقترح علي المكتبي ان يشتري عنده الخمر و يدفع ثمنه عنما يملك المال .

تعرف "السيد لا أحد" على قادة البياع" لكن لم يدم التعارف طويلا، فقد أراد أن يساعده في حفر قبر للشيخ المريض، لكن لم يتوقع منه، أن يطلب مبلغا كبيرا، فأوهمه "السيد لا أحد" بأن يعطى له الذهب

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[5] المصدر نفسه، ص 39-40.

مقابل حفر القبر، لكن سرعان ما تحول طيش "السيد لا أحد" لخوف، الخوف من أن يدخل قادة البياع عند الشيخ ويقتله في غيابه و يحصل على الذهب.

نلاحظ خلال دراستنا لعلاقة "السيد لا أحد" مع محيطه، ان جميع الأشخاص يحاولون استغلاله بطريقة أو بأخرى، ودائما يحتقرونه، وهو يقبل تلك المعاملة ولا يبدى أي ردة فعل، بل وجد في عدم مخالطة الناس وتجنبهم الوسيلة المثالية ليبقى مرتاح، لم تجمعه علاقة مع اي احد، بل كانت علاقاته سطحية سرعان ما تزول عند انتهاء المصلحة، وهذا قد أثر على نفسيته كبشر، له قلب وروح، وعدم تلقى التقدير لما يفعله، جعل منه شخص ناقص، يقبل دائما لنفسه مرتبة الخضوع والخنوع، ويخدم الآخرين بخدمات رخيصة، يقول "أنا نفسي أرى أني زائد أينما اذهب"[1]، و يقول ايضا "لما لا تذهب ريح وتقذفني في الفراغ الكبير"[2]. لقد كان لا يقدر ذاته وينكمش على نفسه، ولا يريد أن يرآه الآخرون.

الانسان تنحته التجارب، وأنا مجر منحوتة مهترئة بلا ملامح، فتات صنيعة الآخرين وتجاربهم في، وافقت على أن أكون كلب حراسة لآني كنت مهمشا[3]، ويقول "أشعر أني مجرد ذراق على حافة سقف العالم[4]، إن انعدام ثقة "السيد لا أحد" بنفسه بسبب المجتمع الاستغلالي، لكن سران ما اختفى عن الوجود تاركا بصمة علي كل من تعرف عليه و من لم يتعرف عليه وبقى لغز لم يحل.

---

[1] احمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 21 .

[3] المصدر نفسه، ص 35 .

[4] المصدر نفسه، ص 21 .

- **العوامل التي دفعت "بالسيد لا أحد" أن يصاب بأمراض نفسية:**

السيد لا أحد"، شاب من سطيف تحديدا من "سرج الغول" لم يطلق عليه الكاتب أي اسم باعتباره شخصية نكرة، فتلك كانت رغبته أن يكون "لا أحد" في المجتمع.

- **العوامل الأسرية:** لقد عاش السيد "لا أحد" حياته محروم من دفئ العائلة، ماتت امه عندما كان صغيرا "صورة أمي في ذاكرتي غير واضحة , بعيدة مشوشة , و لا عاطفة تشدني اليها . احيانا افكر اني ولت دون أم"[1]، لم يعرف شعور حنان وحب الأم، ثم مات والده ليزداد حرمانه أيضا من حنان الأب، ذهب للعيش عند خالته" توفيت خالتي قبلها بأيام، صرت فائضا عن الحاجة"[2]، توفيق خالته بعد أن أكمل دراسته الجامعية، لينتقل فيما بعد للعيش عند زوجة عمه التي لا تنجب الذكور" توفيت زوجة عمي بدورها، قال الطبيب في تقريره أن سبب الوفاة سكتة قلبية"[3]، عندما ماتت زوجة عمه "كنت اعرف أن لعنة تتبعني قضت عليها، آنا بارع في اغتيال من أحبوني ... أن يحبني أحدهم فتلك وصفة ناجعة لموت وشيك"[4]، لقد كان يعتبر نفسه نذير شؤم , و يقول "اعرف أنه يحبني واني مقصر في حقه ... لكن انقطع عنه من أجل مصلحته، فحياته عندي أهم من حياتي، ولا أريده أن يجرب الوصفة الناجعة"[5]، أكمل حياته دون عائلة تأويه وأصبح تائها وانطوائيا، فالعائلة أو الأسرة تشعر الإنسان بالأمان والرضى والحنان، "السيد لا أحد" كان محرومة منها وأثر سلبا على نفسيته وجعلت منه شخص مريض نفسيا.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 13.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[5] المصدر نفسه ، ص 14.

- **العوامل الاجتماعية والبيئية:**

في عشرية النار والدموع"، اختطفت من على ناصية الشارع الوحيد في قريتنا هناك في سرج الغول، كانت فجيعة لأهلي، بت ليلي الوحيدة كمختطف مقيدا ومعصوب العينين"[1]، تعرض " السيد لا احد " للاختطاف عندما قتل جني و كان من المشتبهين بهم ،الي أن جاء أحد الرجال وأنقذه منهم، "كنت اجلس في بيتزيريا في شارع حسيبة، جائعا ومخذولا[2]، قضى أياما صعبة، متخفيا وجائعا، ثم اشتغل زبالا" نسيت كرامتي للأبد، لا معنى للكرامة وأنت جائع غريزة البقاء أقوى"[3]، أصبح يقتات في المزبلة "زبال من الباطن يستأجر غرفة مهترئة الجداران والسقف وينام على فراش قذر"[4]، ويقول "أنا ممن نبت لحمهم من القمامة، بقايا الطعام يرميها المترفون حد التخمة من البيوت والمطاعن والفنادق ... أسارع لالتقاطها قبل أن تتعفن أكثر"[5]، لم يكن الزبال الوحيد في تلك المنطقة بل كان مع أعز أصدقائه، لكن سرعان ما ترك العمل بعد سحبت شاحنة نفايات صديقة" بقيت مشلولا أتفرج كيف سحقت عجلة الشاحنة بطن زميلي الأقرب إلى قلبي"[6]، بعد موت صديقه أصيب بصدمة نفسية، وترسب داخله الشعور بالذنب لعدم تمكنه من مساعدته، وقد كان زملاءه يلقون اللوم عليه "حاصرني الزملاء بنظراتهم، كأني أنا من دفعه تحت الشاحنة ... يرمون بتبعة الحادثة علي"[7]، طاردته الكوابيس، وأصبح صامتا، ينتظر فرصته، لكن سرعان ما دخل مستشفى الأمراض للمختلين نفسيا، ليهرب منها بعد مدة، ويعود للتشرد في الشوارع ويستولى الجوع والظروف القاسية عليه, يقول "قضيت أياما صعبة متخفيا وجائعا، نمت في محطة الحافلات

---

[1] أحمد طيباوي ، اختفاء السيد لا أحد ، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 13 .

[3] المصدر نفسه، ص 36.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] المصدر نفسه، ص 37 .

[7] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

بخروبة لعدة ليالي، استفزني عامل نظافة وأفلتت بصعوبة من الحراس"[1]، بعد استفزاز عامل النظافة له انتقل من تلك المنطقة حتى أخذته الأقدار إلى شوارع روبية، و تبدا قصة معانات جديدة , إذ يقول "مررت يومها على أصحاب محالات ومطاعم شعبية، كانوا ينهروني ولا أحد منهم تكرم بوجبة ساخنة، كنت مستعد الإحراق المدينة بأكملها لو أتيح لي ذلك، لا يعف أحد معنى أن يتحول إلى متسول جائع يرفض الآخرون إطعامه"[2]، إن الجوع يدفع الإنسان إلى أن يصبح عدوانيا . "استغلني من استطاع أن يفعل ذلك"[3]، معظم الشخصيات الانطوائية والناقصة تشعر دائما بعدم تقدير من حولها وهذا الشعور يقودها إلى عدم التحدث كثيرا، أو عدم وجود الرغبة في التحدث، تجد أن الوقت سوف ينقضي بلا فائدة في المحادثة مع الآخرين، "أبتعد وأتسلى بانتظار الموت، لا أن أصبح ممسحة لأخطاء الآخرين"[4]، ويقول "فئات ضيعة الآخرين وتجاربهم في"[5]، أن استغلال الناس "السيد لا أحد" جعلت منه شخص منطوي وناقص.

2- عثمان لاقوش:

عثمان لاقوش شخصية مثقفة ونرجسية ومصاب بجنون العظمة ويظهر هذا من خلال عدة مقاطع من الرواية منها "انتسب إلى الجامعة بعد أن حصل على الباكالوريا"[6]، وأيضا "عاد ومارس السياسة"[7]، ويظهر أيضا أن شخصية عثمان لاقوش، شخصية مثقفة في القول التالي" الكتب وحدها لا تصنع مثقفا،

---

[1] أحمد طيباوي ، اختفاء السيد لا أحد ، ص 26.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 36.

[4] المصدر نفسه، ص 35 .

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] المصدر نفسه ، ص 73.

[7] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المثقف الحقيقي يجب أن يكون صاحب موقف كذلك"[1]، وأيضا "يرشح لانتخابات المجلس البلدي على رأس قائمة حزب من اليسار"[2]، هذه الأقوال بنيت أن لاقوش شخص مثقف فقد أراد أن يربح الانتخابات قصد التغيير، فأفكاره كانت تمتد إلى نطاق أبعد من مهنته وقال أن المثقف الذي لا يترجم افكاره إلى افعال لا يستحق لقب المثقف، لكن سرعان ما، اكتسب نوع من النرجسية وأصيب بجنون العظمة" لم يحاول أحد منهم أن يجادله في وجاهة السؤال، الرجل طويل اللسان ومعجمه زاخر وتاريخه مع الجدل لا ينتهي[3]، فقد كان يشعر بالأهمية ومحاولة الكسب ولو على حساب الآخرين وأصبح متعالي ومغرور" وراى في نفسه زعامة يجب أن تأخذ فرصتها"[4]، كان يتمتع بدرجة من الاكتفاء الذاتي وينكر غضبه باستخدام آليات الانفتاح، لكن كان يشعر بالنقص في أعماقه ويحاول التعويض عن ذلك النقص من خلال الاستمتاع بإيذاء غيره، والتلذذ من ألمهم ويظهر هذا عندما أخبرته لبنته أن "أمها سعيدة مع زوجها، وبأنها تتعلم السياقة، ولد لو تخبره كم أنها حزينة ونادمة لأنها تخلت عنه"[5]، لقد اراد عثمان "أن يثبت لنفسه انه ليس الوحيد الذي عليه أن يواجه حقيقة انه أصبح عاجزا"[6]، انتهي به الأمر في مراقبة زوجته ويشتعل غضبا كلما سرد له أبناءه قصصها، وكم هي سعيدة ليصبه بعد ذلك الشك" قتله الشك، وجرحه أنها تركته على الأغلب من أجل آخر أكثر فحولة وهربت من بؤسه وهو العاجز عن شراء أقراص

---

[1] احمد طيباوي , اختفاء السيد لا احد ، ص 78 .

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 73 .

[4] المصدر نفسه، المرجع نفسه.

[5] المصدر نفسه، ص 81,80.

[6] المصدر نفسه ، ص 82 .

للفياغرا"[1]، ويقول أيضا "يبدوا سعيدا بها كأنه حظى بسيدة النساء أين رآها وقد عرفته وقد كانت لا تخرج من البيت"[2]، إن الأقوال السابقة أظهرت أن "عثمان لاقوش" شخص نرجسي و شكاك.

- **علاقة عثمان لاقوش بمحيطه ونفسه:**

لم يكن احد يتجرأ على الدخول في نقاش مع عثمان لاقوش بسبب طول لسانه، عندما ترشح لانتخابات المجلس البلدي لم يحصل على أصوات كثيرة "تخلف عنه حتى أصدقاؤه ... أخطينا من السياسة ردوا عليه ببرود لما طلب منهم مشاركته حلمه الذي سوف يكبر"[3]، فلم يتلقى الدعم من أي احد، حتى زوجته تمردت عليه وضربها، صفع ابنته عندما أخبرته أن آمها سعيدة "ضرب ابنه يوما بحزام سرواله وترك أثره على جلده"[4]، لقد كان عنيف مع أولاده . "يشكو لعمي مبارك مثل ما يسر ولد لوالده بما يشقيه، يشفق عليه تارة، ويستمع إليه في ضجر تارة أخرى"[5]، كان يشكو لعمى مبارك فقد اعتبره مثل والده لكن عمى مبارك خاف أن تصيبه عدوى منه.

لقد كان يعتبر زعامة ويستحق أن يصل إلى القمة، لكن خذلانه أوصله إلى درجة من المأساوية، ودخل في حالة إكتئاب شديد إلى أن إنتحر.

---

[1] أحمد طيباوي , اختفاء السيد لا أحد ، ص 79 .

[2] المصدر نفسه، ص 96 .

[3] المصدر نفسه، ص 78 .

[4] المصدر نفسه، ص 60 .

[5] المصدر نفسه، ص 80 .

- **العوامل التي جعلت من "عثمان لاقوش" مريضا نفسيا:**

لقد كان حلم "عثمان لاقوش" أن يصبح سياسي ناجح، لكن الشعب يعتبرون الثقافة أمر هامشي، "أكتوى عثمان بنارهم غير مرة"[1]، ففي الجد يختارون الجهلة والانتهازيين، "تألم أمامه عن كل الماضي الذي عاشه حالما بالتغيير هؤلاء يحبون من يسوقهم كالإبل"[2]، حتى أصدقاؤه تخلفوا عنه ولم يشاركوه حلمه الكبير، غضب كثيرا من "الشعب الأعمى" المنافق والطماع , هكذا وصفهم.

لقد هزمته الوقائع هزيمة منكرة، فأراد أن ينتقم من بؤسه ويصبح مكتبي, يقوم بتوريد الأدوات المكتبية والمدرسية للإدارات العمومية والمدارس، لينصرف بعد ذلك لتجارة الخمر , لكن سرعان ما تعرض للإفلاس, و تركته زوجته "تلح زهية في أن تكون مثل قريناتها .. ولم تلبث زهية أن خلعته"[3]، ثم تركه أبناؤه بسبب سوء معاملته لهم، "بعد الخمسين تساوي كل شيء عند رجل حالم، ثم فاشل تم مهزوم إلى آخر مدى"[4]، تأثر كثيرا عندما تركته زوجته، وتلاشى حلمه أمام عينيه، وبقى الألم حيا في قلبه للأبد، أصبح مخذولا من نفسه ومن الحياة، كم من مرة تبع زوجته وتجسس عليها، وتوسل إليها أن تعود إليه ولكنها رفضت، عاش محروما من حلمه ومن عائلته إلى أن قذف نفسه في السكة وانتحر.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 78.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 79 .

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3-المحقق رفيق:

يعاني المحقق رفيق "من اضطراب الشخصية شبه الفصامية" أو بتعبير آخر اضطراب الشخصية الفصمانية" حيث أصبح منعدم الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية، والتوجه نحو نمط حياة تتسم بالانفرادية السرية والبرود العاطفي واللامبالاة وأراد أن يكون مثل، "السيد لا أحد", " ربما كان مثله، يشبهه، نسخته الأكثر شجاعة في رفض التطويع والامتهان لحياة ليست على مقاس بداياته، آثر الرحيل دون أثر"[1] قال أنه يشبه "السيد لا أحد", "القدر يقدم له نموذجا يحتذي به، وعليه أن يقتفي سيرة اختفائه ويخط طريقا مختلفة لينتهي مثله إلى النسيان ويرتاح"[2]، أراد أن يختفي مثله "كانت اكبر أمنياته أن يختفي أو يصبح شفافا ... كما فعل ذلك الذي نجح في ان يصير لا أحد بعينه وحقق البطولة الكاملة"[3]،

ويقول أيضا "اختفاء أكرام للنفس من وجود مزيف ومكذوب ... ممسوح المعالم"[4]، "دخل لينام محبطا، تمنى أن يجد نفسه مفقودا في مكان لا يعرفه فيه أحد"[5]، تأثر كثيرا بالسيد لا أحد" وسرعان ما تمكن في أن يصبح مثله، فقد اختفى وتحقق مراده، فقد حاولت زوجته الوصول اليه "طلبته في الهاتف لتفرحه فوجدته مقفلا ثم قصدت شقتها ... وجت الشقة فارغة"[6]، بحثت عنه كثيرا, حتي انها ابلغت الشرطة عن اختفاءه لكن لم يجدوه.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 87.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 95 .

[4] المصدر نفسه، ص 87 .

[5] المصدر نفسه، ص 95 .

[6] المصدر نفسه، ص 113.

- **علاقة المحقق رفيق بمحيطه ونفسه**

كان المحقق رفيق لامع ويحترم رفاقه في العمل، "يحب خوض مغامرة فك الألغاز الكبيرة، لذلك راهن عليه المحافظ"[1]، ، بعد أن انفصل عن زوجته "منيرة" التي كانت تحبه وقبلت ان تكون معه "تشفق عليه بينما يمعن هو في تعذيب نفسه"[2]، كان يعذب نفسه في الذهاب إلى محلات بيع ألبسة الأطفال والألعاب "الحب ليس علاجا لكل المشاكل، فهما أن الزمن يقوى عشرتهما لكن الحب المثمر وحده من يعيش طويلا، أحبته لاشك له في ذلك"[3]، كان يحبها ويغار عليها "الغيرة لم تقتل جلا من قبل أما الحرمان فبلى، مطعونا بعمق"[4]، واجه فراغا كبير بعد أن طلقها وقال أن ذلك هو القرار الصائب فقد أنقذها من قدرها، ليتعرف فيما بعد على هدى التي توفي زوجها، وأصبح شغوفا بها "مثلت هدى وجبة عاطفية كاملة لقلبه الجائع"[5]، كان يذهب إليها إلى المستشفى ويوصلها إلى شقة أهلها، كان يشعر بالغيرة عليها ويعودان بعمريهما إلى الوراء خلال محادثة واحدة أعجبته تلقائية الطبيبة، التي لم تكن أسيرة للماضي، وهو مثلها. لم يألفه ابن هدي كما يجب، وهو يتذمر من تشبيه الولد بزوجها الراحل أراد أن تراه مميزا ومتفردا، بعد أن تم عقد قرانهما واندمجا كأي زوجين "كلمها في الليل عن سعادته بها، وكيف كانت أمنية حياته ساعة كانا معا أن تثمر ذروتهما عن طفل جرحها قوله"[6]، سرعان ما عاد الحزن والإحباط إلى قلبه وبقى عاجزا ومستصغرا نفسه أمام الحالة التي وضعته فيه، واصل البحث عن "السيد لا أحد" وملاه اليأس من وجوده، "تتصل به هدى فلا يرد تحبه ويشفق عليها من قدره ... يحبها هو أيضا ... لم

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 65

[2] المصدر نفسه، ص87 .

[3] المصدر نفسه ، ص 87 –88.

[4] المصدر نفسه، ص 88 .

[5] المصدر نفسه، ص 89 .

[6] المصدر نفسه، ص 91 .

يستطع أن يخدع نفسه بمثالية أن الحب يضع المعجزات"[1] تجاهل هدى ولم يتجرأ على الاتصال بها، وهي أيضا سرعان ما توقفت عن الاتصال به.

- **العوامل التي جعلت "المحقق رفيق" يصاب بمرض نفسي:**

لقد كان المحقق رفيق مطيع وثابر في عمله، تمسك بالشرف في زمن كان فيه الخراب، لينتقل اهتمامه للبحث عن الشاب الذي عاش مع الشيخ وأصبح له إدمان "بقي يرصد أي حركة محتملة ... لم تكن ليلته الثالثة التي سيبيت فيها حارسا، مترقبا ظهور الرجل الذي اختفى ... ما كان يشغله ... هو أن يجد المختفي"[2]، أصبح البحث عن شخصية لا أحد مسألة شخصية بالنسبة له ويهمه أكثر من أي شيء آخر، لقد عاش المحقق رفيق "محروما من الأشياء التي يمكن أن يهتم بها، عمله، سيارته، سكنه ... كل ذلك لا يعطي دائما لحياته نكهة ومعنى ... شعر أن في صميمه فراغا لا يملؤه شيء"[3]، كانت رغبته في كشف سر "السيد لا أحد" كبيرة، أراد التعويض عن حرمانه، فحرمانه من الأولاد رماه في الفراغ، لقد كان عقيما وانفصل عن زوجته بسبب ذلك .

خلع عنه ثوب الشرطي المحقق المدقق في كل شيء من أجل زوجته الجديدة "منيرة" التي كانت تملك ولدا من زوجها السابق، لكن سرعان ما تحولت أمنية حياته في أن يرزق بولد إلى خيال "قرر يومها ربما ألا يتطرق في الحلم، أن يعود لسنه وأن يسلم عالمه للقدر وحده ويسيره ... ويتصالح مع حرمانه، ويبقى كرامته محفوظة"[4]، لقد ادخله حرمانه في فراغ ولا شيء يملؤ هذا الفراغ، لذا قرر أن يختفي مثل اختفاء "السيد لا أحد" ويضمحل.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 86 .

[2] المصدر نفسه ، ص 84.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص 91.

4-قادة البياع:

لقد كان "قادة البياع" شخص انتهازي وطماع، محب للمال، يقول "السيد لا أحد", "هل بدوت له كمن يملك كنزا؟ طلب مني الوغد مبلغا كبيرا جدا"[1]، طلب "قادة البياع" من "السيد لا أحد" أن يدفع مقابل حفر قبر للشيخ مبلغا ماليا كبيرا ويقول "تركت باب الطمع مفتوحا"[2]، فقد أوهمه بالذهب لأنه كان مستعد لفعل أي شيء مقابل المال" رجل ممقوت مستعد لارتكاب كل المنكرات مقابل المال"[3]، كان "قادة البياع شخص نمام ينقل الكلام "لقد اعترف لي بأنه يسمح لصديق له أن ينبش قبور لا يزورها أحد، ويأخذ منها عظاما أو لا أدرى لبيعها للسحرة، والمشعوذين[4]، كان "قاد البياع" لا يعبأ بالغير ولا يحمل هم الآخرين، لا مشروع يعيش لآجلة ولا فكرة نبيلة يسعى إليها "كذب على البائسين واستغل ظروفهم أو حل نساء فاسدات لمن طلب وقبض من الطرفين حق ذلك ، لص وآفاق كذب ونمام، خلطة من السوء تمشي على قدمين"[5]، انتهازيته دفعته ليسعى وراء المسؤولين والتقرب منهم "كلم قادة البياع كأنه يكتب تقريرا مفصلا لمسؤوله المباشر في الاستعلامات"[6]، يسعى الاستفادة من الآخرين من أجل مصلحه "ينقل أخبار جيرانه وسكان الحي دون مقابل"[7]، تظهر الاقوال السابقة أن شخصية قادة البياع، شخصية انتهازية ونمامة.

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 51. .

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص103.

(4) المصدر نفسه ، ص 76 .

(5) المصدر نفسه، ص 104 .

(6) المصدر نفسه، ص 75.

(7) المصدر نفسه، ص 104.

- **علاقة قادة البياع بمحيطه ونفسه:**

إن انتهازية قادة البياع دفعت الجيران وكل من يحيط به ينفرون منه وأصبح محل سخرية عندهم "يدعونه في غيابه بالقواد"[1]، لقد أراد أن يغير من صورته ليبدأ من جديد وحاول أكثر من مرة لكن بدون جدوى، إلا أن تعود على الوضع وتقبل الامر "انه مكروه مثل خنزير بلا نخوة، ولا سبيل لديه ليغير من صورته"[2]، "يسمعهم يتهامسون بشأنه في الحي إذا مر من أمامهم، يتغامزون ويضحكون، كلب شرطة، حركي"[3]، لقد كره الناس وأراد أن ينتقم منهم ، وهم أيضا كانوا ينعتونه بالحركي، "الناس ليسوا أبرياء تماما ولا أشرف منه، متلونون وبألف قناع وانتهازيون"[4]، الشخص الوحيد الذي جمعته علاقة معه هو حارس المقبرة، "حارس المقبرة صديقه"[5]، إذ يقومان بجمع عظام الأموات من أجل بيعها والحصول على المال يقول "هذه المرة قد نحتاج "لقبر جديد" أو نفتح قبرا منسيا لا يزوره أحد ... ستكون صفقة العمر يالص القبور"[6]، كان يطمع من الآخرين ويستغلهم من اجل مصالحه الخاصة.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 103.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 104 .

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه ، ص 51 .

[6] المصدر نفسه، ص 102 .

- **العوامل التي أدت "بقادة البياع" أن يمرض نفسيا:**

كان قادة البياع مؤمنا بالجبهة ويهتف بصوته أمام الناس باسم الإسلام" هتف مع المجموع وكان ضمن الحناجر الهادرة بأعلى صوتها، تنادي "إسلامية ... إسلامية" وعليها نحيا وعليها نموت وعليها نلقى الله"[1]، ثم تعرض للاعتقال من طرف الطواغيت في ملعب 5 جويلية "دخل سجن البرواقية رأى الجحيم بأم عينه، عذب واهين وتمنى الموت"[2]، رغم كل التعذيب الذي تعرض له، بقى مؤمنا بالجبهة وصابرا، أثناء وجوده في السجن سمع انهم "يحاولون في قاعات أخرى أن يصدروا شذوذهم للآخرين"[3]، لقد حدثت حرب نفسية في إدارة السجن "انهارت مقاومته ما كان لينتظر أن يغتصبه أحدهم مهما كلفه الأمر مهانة لا حدود لها"[4]، انكسر شيء بداخله واستسلم لضعفه ووضع شرفه في الأرض، ولم يتمكن من رفع رأسه بعدها، وأصبح مكروه بين الناس، أراد أن يبدأ حياة جديدة وسعى لتغيير صورته، لكن لا مجال لذلك فقد شوهت سمعته نهائيا وأصبح على لسان كل الناس يتهامسون ويضحكون عليه، هذه الظروف دفعت به لينتقم منهم وأصبح شخص انتهازي يسعى وراء مصالحه فقط لكن سرعان ما اختفى عن الوجود.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 102.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص103 .

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

5-عمي مبارك:

كان "عمي مبارك "رجل فضولي" عم الجميع وليس عم لأحد، رجل مشاع، مبتذل وموهوم، يحب سماع كلمات تنم عن توقير الآخرين له دون أن يكون أهل لذلك"[1]، هكذا وصفه "السيد لا أحد"، كان يبدي رأيه ويتدخل فيما لا يعنيه، كان يسأل كثيرا " من أين أنت؟ ولم لم تتزوج ... ماذا تعمل؟ أين أهلك؟"[2]، يتطفل على الأشخاص الآخرين، ويقحم نفسه في حياتهم، إذ يقول "السيد لا أحد"" أسئلته تثير غضبي، لا أفهم حالة الفضول الغبي الذي يعتريه نحوي"[3] ،فعمي مبارك رجل مريض بالفضول.

- **علاقة عمي مبارك بمحيطه:**

كان "عمي مبارك"أول من تعرف على السيد "لا احد" حيث قام بكسر الحاجز الذي كان يضعه بينه وبين الناس، و عرض عليه المساعدة و شاركه سره المتمثل في التنقيب عن الذهب الموجود في المقبرة، فكان يعتبره مثل إبنه "ينشرح صدره لما يراه سعيدا كأنه ابنه الذي من صلبه، حمل عاطفة له"[4]، أراد أن يورثه كل ممتلكاته يظهر ذلك في قوله :"في قلبه تمنى حقا أن يورثه كل شيء وهو حي كان سيقول له أنه ليس عبدا يشترى"[5]. لقد كان فضولي لأبعد حدود، و"السيد لا أحد" كان يتذمر من تلك التصرفات ولم يتبادل معه الحديث إلا مرات قليلة.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 7.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص 83 .

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أشفق "عمى مبارك" على "عثمان لاقوش" حيث كان "يستمع إليه في ضجر تارة أخرى يفكر عندما يستمع إليه أنه مقرب منه، ويمكنه أن يستعين به في إنهاء الأمر الذي يؤرقه منذ سنوات طويلة، ثم يتراجع"[1]، و كان عثمان بدوره يلجأ إلى "عمى مبارك" ليشكو له همومه يرى فيه والدا له.

لم تكن علاقة "عمي مبارك" ببناته جيدة فقد أراد أن يتزوج من أجل أن يرزق بولد ويورثه ممتلكاته لكن بناته رفضن و يظهر ذلك في:"رفضت بناته فكرة إعادة الزواج وهذا ألمه كثيرا، قاطعته بناته، أوسطهن، الأقرب إل قلبه سخرت منه بمرارة ... كان كلاما قاسيا معه عاد إلى بيته مجروحا"[2]. وسبب هذا الرفض هو الحصول على الميراث ، و هو أيضا لم يشأ أن يورثه أزواج بناته دون شكر ولا تقدير، و سرعان ما أصبح يلوم نفسه لأنه لم يتزوج من قبل ،وحقد على زوجته التي منعته من الزواج بأخرى قبل وفاتها.

- **العوامل التي جعلت عمى مبارك مريضا نفسيا:**

لم يرزق الله "لعمي مبارك" بذكر، وقد فات الأوان لتدارك أي شيء، كان عليه أن يتزوج من أخرى فور وفاة زوجته، عاش محروما من أن يرزق بوريث وأصبح له نقص يحاول تعويضه بالفضول ، كان يبحث في كل شخص عن مراده.

أراد أن يعيد الزواج ويرزق بطفل بعد حرمان طويل "سأل عن اليوم المخصص لقضايا الأحوال الشخصية ... أراد أن يصطاد واحدة ويدعو الله أن يكرمه"[3]، لم يشأ أن تذهب ثروته هبائا وتقع في يد من لا يستحقها، فحرمانه من الوريث دفعه إلى إرتكاب المحرمات، لكن حلمه لم يتحقق، فقد وجد بعد مدة مقتولا.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 80 .

[2] المصدر نفسه, ص 82. .

[3] المصدر نفسه، ص 81 .

نلاحظ أن كل شخصيات الرواية تعاني من الحرمان و الخذلان , و أن كل شخصية تحمل شيء من لا أحد.

- ✓ **جوانب نفسية من شخصيات الرواية:**

من خلال دراستنا للرواية وتعمقنا فيها وتحليلها من جانب نفسي نجد "السيد لا أحد" يعاني من المراهقة المتأخرة ولم يكن له أي تاريخ مع النساء، ويظهر ذلك في قوله "تاريخي مع النساء يدعو للخجل، أنا عديم الخبرة ولا شيء تغير منذ كنت مراهقا، سوي أني صرت خامدا محض رماد"[1]، إن تحفظ "السيد لا أحد" جعل "مبدأ الواقع "يسيطر عليه وعلى أفعاله" إذ يقول "أنا عاجز عن ارتكاب حماقة، إغواء غريزة مثلها وزاهد في التخلي بأي فضيلة، أو إدعائها حتى أمام نفسي"[2]، وقوله أيضا "لست جائعا لدرجة تجعلني أكسر صيامي الطويل على النساء، بأي جيفة تدعو كل من يقترب منها، ومع ذلك أجدني معلقا تبا لمكابر مثلي"[3].

هناك صراع حاد بين الهو (الذي يمثل الشهوة) وبين الأنا (التي تمثل العقل)، فالأنا هي التي تتحكم في الرغبات الغريزية المنبعثة من "الهوّ" مراعية "مبدأ الواقع" ، مثل قول السيد لا احد "أشعر إني خامد ومبلد كثور محض، راودني توقع قوي بأنها ستنال مني ... خيالي مستنفذ وقاحل، ولا أحب التباهي على نفس ولا قدرة لي على ذلك"[4]،و قوله: "الجو بارد قليلا لكنى ملتهب، أرتقب مطلع خيالها، هممت بأن أستحم، لأعاقب جسدي لأنه يعصينى في الوقت الذي أحتاج فيه إلى أن يكون مطيعا، تكاسلت آخر

---

[1] أحمد طيباوي . اختفاء السيد لا أحد, ص 11 .

[2] المصدر نفسه، ص 10.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[4] المصدر نفسه، ص11 .

لحظة، إرادتي الكسيحة هي علتي"[1]، تحاول "الأنا" هنا أن تسيطر على "الهو" من خلال اللجوء إلى ميكانيزمات الدفاع المتمثلة في الكبت والإنكار .

لقد كان "السيد لا أحد" يشرب الكحول لينسى ألمه والخذلان الذي تعرض له، فقد أطلق عليه اسم "النسيان" ، يلجأ إليه هروبا من الواقع الذي صدمه إذ يقول "إحتفلت بالانتصار على ضميري بقارورات من البيرة"[2]، ويقول أيضا " بدأ الأمر بعلب المشروبات الغازية، وإنتهت به على نهاري تغمرني سعادة خاصة، إذ أتحفني القدر بما استعين به على نهاري فارغ الطويل"[3]، يتلذذ الخمر ليحصل نشوة تشعره بالسعادة كان يجمع زجاجات البيرة الشبه فارغة لشربها" كنت أشرب لا لهدف بعينه، إستكشافا ثم تعودا، هروبا مكلف لكنه مثمر على نحو ما أنسى أني أنا، ويعفيني من انسحاقي الداخلي[4]، فالخمر كان أداة للهروب من إنسحاقه.

نجد طغيان "الأنا الأعلى" على شخصية لا أحد حيث يظهر ذلك في قوله "أدخلني ضميري في صراع أبله"[5]،و يقول "يكشر ذلك الشيء في داخلي عن أنيابه كلما فكرت أن أتركه وحيدا وابحث لي عن مأوى آخر"[6]، لقد أراد أن يترك الشيخ وحيدا ويرحل لكن الأنا العليا التي تمثل (الضمير) لم تتركه يفعل، "صارت أنياب ذلك الشيء في داخلي طويلة وحادة، هممت أكثر من مرة قبل أن أرحل وأتركه لكن تلك

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد. ص11

[2] المصدر نفسه ، ص 16-17.

[3] المصدر نفسه، ص37.

[4] المصدر نفسه، ص 16 .

[5] المصدر نفسه، ص 29 .

[6] المصدر نفسه، ص 41 .

الأنياب تتولى ردعي وتنهشني من الداخل عميق جدا"[1]، تتحكم في أفعال "السيد لا أحد" القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ، مع البعد عن الأفعال الشهوانية الغرائزية.

لقد كانت شخصية مراد يغلب عليها "الهو" الذي يعمل تحت "مبدأ اللذة"، فقد كان زير نساء، دائما يهرب من مسؤولية رعاية والده و لم يعتق أي أنثى ويتبع نزواته وشهواته الغرائزية ليتجنب الألم "سوف يعالج حزنه العابر عليه بإمرأة وبعد كؤوس"[2]، مراد لم يراعي المنطق والأخلاق والواقع، بل قام بإشباع الغرائز التي تطلبها "الهو" لتجاوز الألم و المسؤولية .

نجد شخصية الإمام الذي قام بإشباع الغرائز التي يطلبها "الهو" بطريقة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها "الأنا العليا"، و يقول "إنها زوجتي الثانية ... الأولى لا تعلم ولم أجد مكانا للخلوة الشرعية"[3]، بحيث أشبع رغباته الجنسية بالزواج .

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 55 .

[2] المصدر نفسه ، ص 24.

[3] المصدر نفسه، ص30 .

الشخصيات	التغيرات التي طرأت على الشخصيات خلال نموها			
السيد لا أحد	شخصية انطوائية	شخصية ناقصة	شخصية تائهة	شخصية وهمية
عثمان لاقوش	شخصية مثقفة	شخصية نرجسية	جنون العظمة	
عمى مبارك	شخصية سوية	شخصية فضولية		
المحقق رفيق	شخصية سوية	شخصية شبه إنفصامية		
قادة البياع	شخصية سوية	شخصية انتهازية		

❖ **المبحث الثالث: نقد مضمون الرواية**

قبل التطرق إلى نقد رواية "اختفاء السيد لا أحد " لأحمد طيباوي، سيتم تسليط الضوء على هذه الرواية التي تحصلت على جائزة نجيب محفوظ، حيث تعد الرواية متوسطة الحجم نشرها في 2019، تحدث فيها الكاتب عن قصة شاب يدعى "لا أحد "أصوله من سطيف، ماتت عائلته وبقي مشردا، إلى أن أخذته الأقدار إلى شوارع رويبة وهنا تبدأ الأحداث بداية من إعتنائه بالشيخ إلى وفاته، ليأثر فيما بعد على الشخصيات الأخرى الموجودة في الرواية التي وجدنا فيها شيء من "لا أحد".

إستطاع الروائي خلق توافق داخل الشخصيات النفسية التي شكلها الواقع المعاش في المجتمع الجزائري من فساد وبطش وسلبية تؤول إلى تدمير الذات بواقعية الإنتحار والقتل والاختفاء، مع خلق تناغم بين الأجزاء والفصول بعناوينها الموحية ولغتها وسردها.

نلاحظ أن أسلوب الروائي في صياغة أفكاره فلسفية فهو يميل إلى علم النفس، فقد عكس نفسية الشخصيات بطريقة فنية جمالية تأثر على القارئ، فهي مشحونة بالعواطف والأحاسيس مستعملا في ذلك لغة شاعرية سهلة وسلسة، واعتمد في طريقة سرده على تقنية الإنتقال بين الماضي والحاضر أي إنتقال دوراني للزمن، لتوضيح جوانب غامضة لدى القارئ، وأغلب الإسترجاعات التي وظفها الروائي تتمحور حول الإستذكار.

أحسن الكاتب في إختيار أماكن واقعية تتماشى مع أحداث الرواية، تكشف عن الجوانب الإجابية والسلبية فيها والمصاغة بشكل متقن ودقة تصويرها.

في الأخير حسب رأينا رواية" اختفاء السيد لا أحد" رغم حصولها على جائزة نجيب محفوظ، إلا أنها ليست بذلك الرقي، فهي تعكس لنا واقع شخصيات سلبية لأبعد الحدود ونهاياتها جميعا مأساوية و التي قد تأثر سلبا على القارئ، مثلا شخصية السيد لاأحد كان طالب جامعي تخرج و تشرد في الشوارع، وذلك يترك إنطباعا سلبيا لدى القارئ، وأيضا شخصية عثمان لاقوش الذي إنتحر بسبب الحرمان من حلمه، بما أن الكاتب قد صرح بأن كل شخص مريض نفسي ربما يأتي قارئ له نفس حالة عثمان، فقد قدم له الراوي حلا سريعا لمشاكله و هي الإنتحار.

خاتمة

خاتمة

نستخلص من خلال دراستنا للرواية من الزاوية النفسية، أنه لا يمكن أن نفهم الجانب السيكولوجي للشخصيات، إلا من خلال العودة إلى الظروف التي مرت بها، والتعمق في تفاصيل نموها ومعرفة علاقتها بالمحيط الذي يعيش فيه وعلاقتها بنفسها. و الأمراض النفسية لا تأتي من عدم انما انطلاقا من عوامل معينة سوآءا وراثية، اجتماعية، أسرية، أو بسبب مكبوتات مخزنة في اللاشعور فتتحول إلى اضطرابات نفسية.

- السمات والسلوكات هي التي تحدد شخصية الفرد.
- لقد ألقى الراوي الأضواء على الأفراد المهمشين في المجتمع.
- إن الأدب والفنون تكفلت بإعطاء صوت لمن صوت لهم، فهي تسجل ما يحدث للإنسان وتعكس ما يعيشه.
- الرواية فيها خليط من العلوم (الفلسفة، علم الاجتماع، علم النفس).
- تطرح الرواية فكرة لا إجابة لها وهي "أين اختفى السيد لا أحد " إذ تترك القارئ في حيرة وقلق.
- خلال تعمقنا في شخصيات الرواية نجد أنها تحمل نوع من "لا أحد"
- كل شخصيات الرواية سلبية لأبعد حدود، فهناك من يسعى للوصول إلى المال وهناك من يسعى للوصول إلى المتعة، وهناك من يسعى للوصول إلى هدف ولا تهمهم الوسيلة.
- جميع شخصيات الرواية تعرضت للخذلان وتعاني من نقص معين فتحاول التعويض عن هذا النقص.

ملاحق

سيرة أحمد طيباوي:

ولد يوم 08 يناير 1980، بعين يوسف في ولاية المدية، روائئ جزائري وأستاذ بجامعة فرحات عباس، حاصل على الدكتوراه في إدارة الأعمال في جامعة البليدة في بريل 2016، نال أحمد جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب (علي معاشي) في يونيو 2011 عن باكورة أعماله الروائية المقام العالي الصادر في صيف عام 2014 رواية موت ناعم عن منشورات الاختلاف بالجزائر ومنشورات ضفاف بيروت هي الرواية المتوجه بإحدى الجوائز الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي بالخرطوم على صفحات جريدة الأخبار من عام 2014، وقد جاء في قراءة لها على صفحات جريدة الأخبار ليوم 11 يونيو 2015 بأنه "يصعب على القارئ تفادي وقوعه في غواية شاعريتها مهما استعصم، لكنه سيخرج منها أيضا وقد نفظ عنه عباءة تلك الشاعرية محملا بشعور الاغتراب، شعور يبعثه التماهي مع الأنثى السارد التي عجزت عن تحرير ذاتها في مجتمع سلطوي ذكوري، لكنها نجحت في تحرير اللغة من قوانينها المعيارية" وفي شهر أغسطس 2015 صدرت له عن منشورات الاختلاف وضاف رواية مذكرات من وطن آخر، وأخر أعماله هي رواية اختفاء السيد لا أحد عن منشورات الاختلاف في الجزائر ومنشورات في لبنان في 2019[1].

أعماله:

- المقام العالي.
- مذكرات من وطن آخر.
- البياض المتهم بالبراءة.

_ اختفاء السيد لا أحد

[1] https://AR.M.WIKPEDIA.ORG/WOKO.

ملخص الرواية:

تعتبر رواية اختفاء السيد لا أحد رواية إجتماعية مأساوية , فهي تشخص بعمق مشاكل الفرد في مجتمع تلاشت فيه القيم النبيلة و ساد فيه الظلم و الفساد.

لقد قام أحمد طيباوي بتقسيم روايته إلي جزئين ، الجزء الأول خصصه للحديث عن السيرة الذاتية للسيد " لا أحد " أي قبل الاختفاء ، و قال أنه كان في مراهقته لا يتميز عن أقرناه بشيء ، خجول و على درجة من التحفظ لا تناسب سنه، و كان يعاني من المراهقة المتأخرة . ووصف لنا الأحداث و الظروف المأساوية التي مر بها ، بداية من موت والديه ثم خالته ثم زوجة عمه.

فقد عاش السيد لا أحد محروما من عائلته معتبرا نفسه نذير شؤم و السبب في موتهم ، لذا قرر أن يبتعد عن أخيه عمار ، و يعزل نفسه عن العالم الخارجي ، ثم إشتغل بعد ذلك كزبال مع صديقه المقرب ,فقد كان يقتات على بقايا الطعام الذي يرميه المترفون في القمامة و ينام في غرفة قذرة ، لكن سرعان ما ترك العمل كزبال بعد أن دهست شاحنة صديقه ، لينتهي به المطاف في مستشفي الأمراض النفسية ، لكن سرعان ما هرب بمساعدة من احد الممرضات و التي استغلها و أوهمها بالزواج ، و بعد خروجه من المستشفي أخذته الأقدار إلى شوارع رويبة و هناك تعرف علي مراد و هنا تبدأ أحداث الرواية ، حيث عرض مراد على "السيد لا أحد " أن يعتني بوالده المريض الذي كان مجاهدا عظيما في زمانه ليصيبه الخرف عند كبره، مقابل العيش في شقته ، ليجد "السيد لا أحد " نفسه يعيش وسط صراع نفسي مع ذاته و مع المحيط الذي يعيش فيه فهو أراد أن يكون " لا أحد " مطموس الوجود و الهوية , لكن وجوده مع الشيخ المريض فتح آفاق للناس للتطفل عليه و علي حياته ، بداية من عمى مبارك الفضولي الذي دائما يثير إزعاجه ، ثم إشتغاله مع التاجر ليؤمن الأكل و الشرب له و للشيخ، ثم صفقته مع المكتبي من أجل أن يبيعه الخمر ، ثم الإمام الذي استأجر شقتهن ثم قادة البياع الذي أراد أن يساعده في حفر قبر للشيخ

عند موته. فكل الأشخاص الذين تعرف عليهم بسبب الشيخ ، لكن لم يطل الأمر كثيرا فبعد وفاته اختفي عن الوجود .

أما الجزء الثاني فتبدأ أحداثه بعد اكتشاف جثة الشيخ الذي كان "السيد لا أحد "يرعاه أي بعد الاختفاء، و خصص هذا الجزء ليروي لنا حياة الشخصيات التي قابلها السيد لا أحد و التي لم يقابلها و كيف إثر اختفاءه فيهم.

كان عمي مبارك رجل فضولي ، و هذا الفضول سببته مجموعة من العوامل ، فقد رزقه الله البنات فقط و رزقه ثرة هائلة ، و أراد أن يرزق بولد لكي يورثه ممتلكاته خوفا من أن تكون في يد من لا يستحقها , فلجأ إلي المحرمات لعله يتحصل علي مراده ,و أراد أن يتزوج لكن بناته منعنه من ذلك ، و عندما تعرف علي السيد لا أحد رأي فيه الوريث الذي حلم به ، و شاركه سره الكبير المتمثل في المقبرة التي تحتوي علي الذهب و لا أحد يعرف عنها غيره، لكن سرعان ما تحول حلمه إلى رماد ، فقد اختفي السيد ، و بقي محروما و مخذولا إلي أن وجد مقتولا في أحد المناطق و صرحت الشرطة أن المال هو سبب الجريمة .

أما المحقق رفيق فقد كان شخصا مثابرا في عمله لا توجد قضية إلا وحلها، تأثر كثيرا بشخصية السيد لا أحد الذي ظن في البداية أنه من قتل الشيخ و بحث عنه في كل مكان و لم يجده حتي أصبح البحث عنه مسالة شخصية حيث يرى أنه يشبهه و أنه مثال يقتدي به.

لقد عاش المحقق رفيق محروما من الأشياء التي يمكن أن يهتم بها، عمله، سيارته، سكنه و شعر أن في صميمه فراغا لا يملؤه شيء، و كانت رغبته في كشف سر "السيد لا أحد" كبيرة، أراد التعويض عن حرمانه، حرمانه من الأولاد فلقد كان عقيما سرعان ما انفصل عن زوجته "منيرة" كي ينقذها من قدره ثم تعرف علي "هدى" التي كانت تملك ولدا من زوجها السابق، لكن سرعان ما تحولت أمنية حياته في أن

يرزق بولد إلى خيال ، و أدخله حرمانه في فراغ ولا شيء يملئ هذا الفراغ، و أصبح منعدم الإهتمام بالعلاقات الاجتماعية، والتوجه نحو نمط حياة تتسم بالانفرادية والبرود العاطفي واللامبالاة , و قرر أن يكون مثل، "السيد لا أحد، أن يختفي كما اختفى ، و سرعان ما تحقق حلمه لكن بعد فوات الأوان بعد اختفاءه حملت هدى و حاولت الوصول إليه ، و بحثت عنه كثيرا لتفرحه بالخبر، حتي أنها أبلغت الشرطة عن اختفاءه لكن لم يجدوه.

لقد كان "قادة البياع" ، مؤمنا بالجبهة ثم تعرض للإعتقال من طرف الطواغيت في ملعب 5 جويلية و دخل سجن البرواقية، عذب واهين ،و حدثت حرب نفسية في إدارة السجن، و سرعان ما استسلم لضعفه ووضع شرفه في الأرض، ولم يتمكن من رفع رأسه بعدها، وأصبح مكروه بين الناس، أراد أن يبدأ حياة جديدة وسعى لتغيير صورته، لكن لا مجال لذلك فقد شوهت سمعته نهائيا وأصبح على لسان كل الناس يتهامسون ويضحكون عليه، و يدعونه في غيابه بالقواد و ينعتونه بالحركي، و هذا دفعه للإنتقام منهم وأصبح شخص انتهازي وطماع، كذاب،نمام ، مستعد لفعل أي شيء من اجل الحصول علي المال و بأي طريقة كانت، لا يعبأ بالغير ولا يحمل هم الآخرين، لا مشروع يعيش لآجلة ولا فكرة نبيلة يسعى إليها ، يسعى الاستفادة من الآخرين و يستغلهم من أجل مصالحه ، لكن سرعان ما اختفى عن الوجود.

انتسب عثمان لاقوش إلى الجامعة بعد أن حصل على الباكالوريا و عاد ومارس السياسة التي كانت حلمه ، ثم ترشح لانتخابات المجلس البلدي على رأس قائمة حزب من اليسار، فقد أراد أن يربح في الانتخابات قصد التغيير، كان يتمتع بدرجة من الإكتفاء الذاتي ، فأفكاره كانت تمتد إلى نطاق أبعد من مهنته، لكن لم يحصل على أصوات كثيرة ، و خسر لأنه لم يتلقي الدعم من الشعب الذي يعتبر الثقافة أمر هامشي، حتى أصدقاؤه تخلفوا عنه ولم يشاركوه حلمه الكبير لقد هزمته الوقائع هزيمة منكرة، فأراد أن ينتقم من بؤسه وأصبح مكتبي، يقوم بتوريد الأدوات المكتبية والمدرسية للإدارات العمومية والمدارس،

لينصرف بعد ذلك لتجارة الخمر ، لكن سرعان ما تعرض للإفلاس حتى زوجته تمردت عليه و هجرته، لتتزوج بعد ذلك برجل اخر يقدرها ، ثم تركه أبناؤه بسبب سوء معاملته لهم، تأثر كثيرا عندما تركته زوجته، وتلاشى حلمه أمام عينيه، وبقى الألم حيا في قلبه للأبد ، ليصبح مخذولا من نفسه ومن الحياة، كم مرة تجسس علي زوجته، وتوسل إليها أن تعود إليه ولكنها رفضت، أدخله الخذلان و الحرمان في حالة إكتئاب شديد إلى أن قذف نفسه في السكة و إنتحر.

التعريف بالباحثين:

سيغموند فرويد:

ولد فرويد في السادس من مايو عام 1856، في فريبرغ بمورافيا تشيكوسلوفاكيا انتقل هو وأسرته إلى فيينا حيث درس هناك وتحصل على باكالوريا الطب. اختص فرويد بدراسة الطب العصبي ومفكر ملحد، هو من أسس مدرسة التحليل النفس، وعلم النفس الحديث، اشتهر فرويد بنظريات العقل ولاوعي والممارسة السريرية في علاج الأمراض النفسية، كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية (الليبيدو) والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، اتبع فرويد أسلوب المحلل النفسي لاكتشاف الصراعات اللاشعورية لدى المريض بناءا على أحلامه وتخيلاته من خلال طريقة التداعي الحرمات فرويد منتحرا بإنجلترا عام 23 سبتمبر 1939 في عمر يناهز 83 عام.

جوردون ألبورت:

ولد البورت في 11 من نوفمبر 1897، هو عالم نفس أمريكي، كان ألبورت من أوائل علماء النفس الذين اهتموا بدراسة الشخصية، ودائما ما يشار إليه بأنه أحد من وضعوا أساس علم النفس الشخصية، لقد رفض ألبورت منهج التحليل النفسي ورفض منهج السلوك، وكان دائما يؤكد على تميز كل فرد، وعلى ضرورة دراسة حاضر كل فرد حصل ألبورت على ليسانس في الآداب عام 1919 وفي الاقتصادي

والفلسفة ثم درس علم الاجتماع واللغة الانجليزية في كلية روبرت في اسطنبول، ثم عاد لهارفارد وأكمل رسالة الدكتوراه في علم النفس.

صدر ألبورت عشرات الكتب والموضوعات في مجلات علم النفس المتخصصة واثنين من مقاييس الشخصية، كما اختبر رئيسا للجمعية الأمريكية مات في 9 أكتوبر 1967.

فريدريك سكينر:

ولد في 20 مارس 1904 في ولاية بنسلفانيا، عندما كان طالبا بالمدرسة اعتنى بالفنون المدرسية الحرة وكان متفوق في اللغة الإنجليزية مما جعل هدفه الأكبر أن يصبح كاتب.

يعد كتابه الأول سلوك الكائنات العضوية الذي صدر عام 1938 بمثابة أهم عمل عملي له، لكونه يتضمن المصادر الأساسية للمؤثرات العقلية، كما عرض أسس نظريته في كتب مثل تكنولوجيا التدريس 1968، واحتمالات التعزيز 1969 وفيما وراء الحرية والكرامة 1971، حيث يعتبر الحرية والكرامة من المفاهيم المعرقلة لتطوير المجتمعات وقد أشار إلى ذلك في رواية ولدن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد.

2- أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح، الكويت للنشر و التوزيع، ط2، 1992.

3- أحمد محمد عبد الحالق، الأبعاد الأساسية الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.

4- أسعد شريف الأمارة، سيكولوجية الشخصية، ط1، 2014م-1435هـ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

5- بابرا إنجلرا، مدخل الى نظريات الشخصية، تر: فهد بن عبد الله الوليد، 2014.

6- تحليل الشخصيات وفن التجاهل معها (مجلة).

7- ثائر أحمد غياري وخالد محمد أبو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

8- جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1990.

9- جميل حميداوي، مستجدات النقد الروائي، المركز الثقافي، ط1، المغرب، 2011.

10- حميد لحميداني، بنية النص السردي، من المنظور النقد الأدبي، ط1، الناشر المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط1، 2008.

11- حلمي المليحي، علم نفس الشخصية، مركز الإسكندرية للكتاب، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2001.

12- سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، تر:محمد عثمان نجاتي، ط5، 2020.

13- سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، القاهرة، 1982.

14- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر: سامي محمد علي، الهيئة المصرية العام للكتاب، 2000.

15- صبيحة عودة زعزب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

16- علم النفس التربوي، محمد مصطفى زيدان.

17- عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر و التوزيع ،1999 .

18- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت 1998.

19- محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة، القاهرة، 1998.

20- محمد غنيم، سيكولوجية، الشخصية محدداتها ونظرياتها، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975.

21- https://.m.wikipidia.org/wiki

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكـــروعرفـــان.....

إهداء.....

مقدمة .....أ

الفصل الاول : الشخصية من المنظور النفسي 10

المبحث الأول: ماهية الشخصية.....10

أولا: مفهوم الشخصية أدبيا.....10

ثانيا: مفهوم الشخصية نفسيا.....12

ثالثا: أنواع الشخصية في علم النفس.....13

رابعا : اهمية دراسة الشخصية 18

المبحث الثاني :النظريات التي عالجت الشخصية.....20

نظرية التحليل النفسي.....20

النظريات السلوكية.....31

نظرية السمات.....37

المبحث الثالث : العوامل المؤثرة في نمو الشخصية.....42

الفصل الثاني : السيكولوجية الشخصية في الرواية.....48

المبحث الاول : ابعاد الشخصية في الرواية.....48

المبحث الثاني : دراسة نفسية لانماط الشخصية.....61

المبحث الثالث: نقد مضمون الرواية.....90

خاتمة 93

فهرس الموضوعات

ملاحق.....95

قائمة المصادر والمراجع 102

فهرس الموضوعات.....105